القضية الفلسطينية في السينما السورية

الهوّية ضرورة تاريخية للفرد والمجتمع

الحوار الأخير بين إسماعيل فهد إسماعيل وحنا مينة

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1845» الأحد 2023/12/3م - 19 جمادى الأولى 1445هـ — 200 ل.س

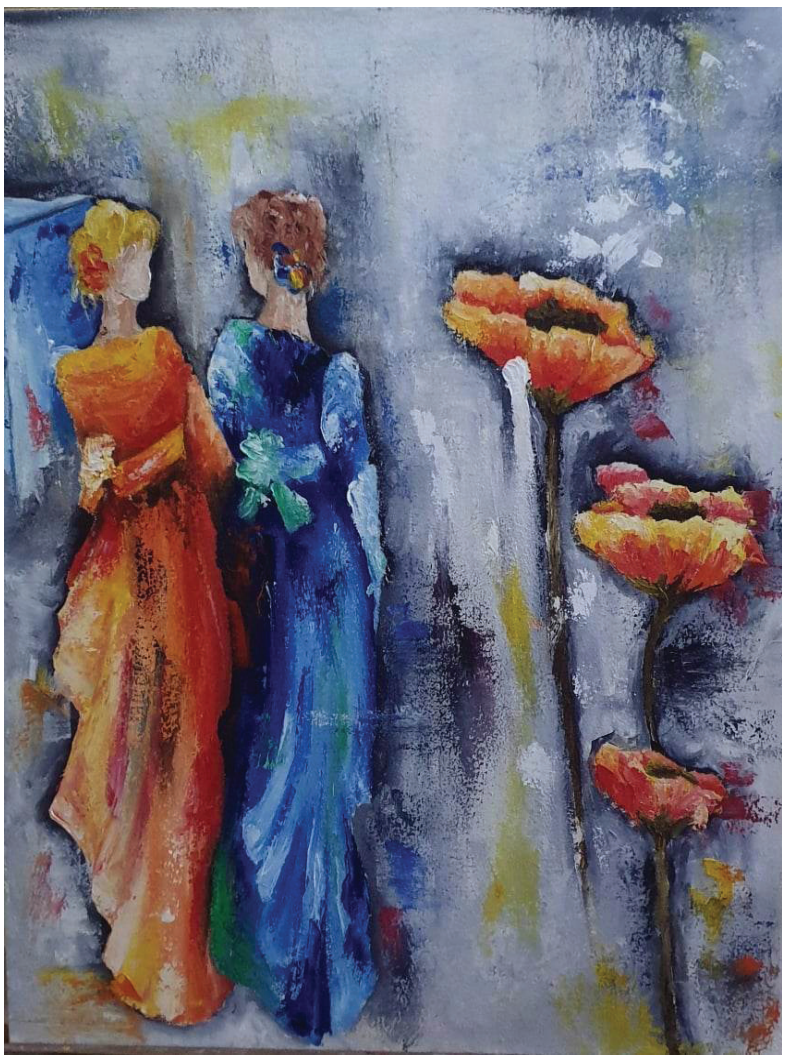

لوحة للفنانة التشكيلية حنان محمد إبراهيم

لوحة للفنان التشكيلي خالد الحجار

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

المعارك الأدبية بين الأمس واليوم

لم تقتصرِ المعاركُ الأدبيةُ والثقافيةُ على مرحلةٍ زمنيةٍ دون غيرها من المراحل، ذلك أنها قديمة قدم الثقافة والفكر، والأدب بأجناسه المختلفة، وقد كانت هذه المعارك ضارية في بعض الفترات، إلا أن الجميل فيها أنها لم تترافق مع سفك الدم وتقطيع الأطراف وتشويه البشر، وإنما جعلت المشهد الثقافي أكثر تحصيناً وأشدَّ رصانةً وجعلت اللاحق يستفيد من السابق حتى في معاركه واختلاف وجهات نظره، ويؤكد هذا ما حدث بينَ جرير والفرزدق، وغيرهما من الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام والعصور اللاحقة، ولعلَّ أجملَ هذه المعارك وأكثرَها فائدةً لطلبة المعرفة الباحثين عن رصانة العلم كانت تلك التي حدثت بين كبار الأدباء والباحثين والمثقفين أمثال: العقاد وشوقي وزكي مبارك وطه حسين والمازني والحكيم ومحمد حسنين هيكل وغيرهم، حتى إنَّ ثمة مصنّفات وُضِعَتْ حول هذه المعارك نظراً لأهميَّتها، كما هو حال « المعارك الأدبية في مصر» للجندي وكتاب محمد مندور حول المعارك الأدبية وغيرهما، كما أن هناك الكثيرَ من المعارك والسّجالات الأدبية والفكرية التي أُثيرَتْ حول ما كتبه بعض الأدباء والمثقفين مثل: أدونيس ومحمود درويش ومظفر النواب والعفيف الأخضر وطيب تيزيني ومحمد عابد الجابري وجورج طرابيشي وغيرهم، وتشهد على هذه المعارك والسجالات أُمَّاتُ الكتب وفصولُها المختلفةُ التي وضعت في هذا الشأن والتي شكلت إضافة حقيقية إلى المشهد الثقافيِّ والفكرِ العربيِّ سواءً اتفقنا مع وجهة نظرِ أصحابها أم اختلفْنا معهم.

هذه المعاركُ والسجالاتُ المهمَّة تراجعت في العقدين الأخيرين تقريبا لاسيما مع ثورة الاتصالات والمعلومات التي شهدت طغيانا للمعلومة والمعارك الرقمية والالكترونية على حساب المعلومة الورقية، فغدا المتابع للمشهد الثقافي والفكري يشاهد كثيراً من هذه المعارك على الصفحات الزرقاء ومواقع التواصل الاجتماعي، كما أصبح المرء يلحظ ضحالةً في النقد وتراجعاً للحالة الثقافية نتيجةَ تسيُّد بعض الجهلة للمشهد، ومديحهم المجاني لبعض أدعياء الثقافة، من الإناث والذكور، لأغراض دنيئة يخجل المرء من الحديث فيها وعنها، إلا أن هذا لا يعني بحال من الأحوال انتهاء المعارك الأدبية الحقيقية، ولكنها كما قلتُ انتقلَتْ من الورق إلى غيره من أماكنَ فرضتها ثورةُ الاتصالات والمعلوماتية وعصر العولمة، كما أن الحروب الأخيرة خلال خمسةَ عشرَ عاماً تقريباً، من محاولات إثارة الفتن والقلاقل في المجتمع العربي في بعض الدول قد أثَّر سلباً على الحالة الثقافية عموماً في معظم الدول العربية، وبالتالي فإن معركة الكاتب والمثقف والأديب انصرفت في هكذا واقع إلى تأمين قوت يومه ومستلزمات حياة عائلته قبل أن يخوض في معاركَ وسجالات أدبية كان يخوضُها سابقاً ويصرفَ جُلَّ وقتِه من أجلها، قبل أن يخصِّصَ وقتَهُ هذا للسعي وراءَ رزقه في نهاره وليله أحياناً.

ولعل من أهمِّ القضايا التي تُشعل سجالاً ونقاشاً حاداً في الصفحات والمواقع الالكترونية، وعلى الورق أحياناً، القصة القصيرة جداً، وقصة الومضة، أو القصيدة الومضة، وكذلك قصيدة الهايكو، والجوائز الأدبية بكل ما فيها من علاقات خاصة وبعد عن الإبداع والمضمون الأدبي للنص، وكذلك ما أثير مجدداً في الآونة الأخيرة من موضوع متجدّد، أعني الهوية والانتماء وأيهما المدخل إلى الآخر، وكذلك العلاقة مع الهويات المتعدّدة، ودور وسائل التواصل الاجتماعي في تكوين الوعي وترسيخ الهوية الوطنية الجامعة.

الهوّية ضرورة تاريخية للفرد والمجتمع

كتب: د. عدنان عويّد

الهويّة لغة:

جاء في معجمي: معجم المعاني الجامع - ومعجم عربي عربي بأن:

هُويَّةُ الْإِنْسَانِ: هي حَقِيقَتُهُ الْمُطْلَقَةُ وَصِفَاتُهُ الْجَوْهَرِيَّةُ.

والْهُوِيَّةُ الْوَطَنِيَّةُ: هي مَعَالِمُهَا وَخَصَائِصُهَا الْمُمَيَّزَةُ وَأَصَالَتُهَا

وبِطَاقَةُ الْهُوِيَّة: هي الْبِطَاقَةُ الشَّخْصِيَّةُ التي تَحْمِلُ اسْمَ الشَّخْصِ وَتَارِيخَ مِيلَادِهِ وَعَمَلَهُ وَجِنْسِيَّتَهُ.

الهويّة اصطلاحاً:

وهي إحساس الفرد بنفسه وفرديّته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكيّاته وأفكاره في مختلف المواقف، أي هي مصطلح يستخدم لوصف مفهوم الشخص وتعبيره عن فرديته وعلاقته مع الجماعات (الدينية أو الوطنية أو العرقية...). في محيطه الذي ينوجد فيه. كما راح يستخدم المصطلح خصوصاً في علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة، ويجد له مكانة عالية بشكل كبير في علم النفس الاجتماعي... كونه يعبر عن حقيقة الشيء أو مجمل السمات التي تميز شيئاً عن غيره، أو شخصاً عن غيره، أو مجموعة عن غيرها.

وكما للهويّة حضورها الإيجابيّ الذي سنتناوله في هذه الدراسة المتواضعة، فلها أزمتها أيضاً، وأزمة الهويّة هي الاضطراب الذي يصيب الفرد أو المجتمع فيما يختصّ بدورهما في الحياة، فأزمة الهويّة الفرديّة، تكمن في حالة الشك والريبة التي تصيبه في فهم قدرته أو رغبته في ممارسة حياته طبقاً لما يريده هو ذاته من هذه الحياة أو ما يريده الآخرون منه، بحيث يصبح غير متيقن من مستقبل شخصيته إذا لم يتيسّر له تحقيق ما يتوقّعه هو أو الآخرون منه فيصبح في أزمة.

والأزمة بالنسبة للمجتمع،هي ذاك الاضطراب أيضاً الذي يصيب بنية المجتمع، بحيث يفقد توازنه بسبب ذلك الاضطراب في بناه الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة، ومن ثمّ لا بد من إعادة تفكيك بنية المجتمع من قبل المهتمين بقضايا المجتمع على المستويات كافة، وتبيان حالة التردي فيه، ثم إعادة تركيبه من جديد بما يحقق تجاوزه لأزمته.

إذاً، الهويّة هي إثبات للذات وتميزها ونموها وتقدمها، وبالتالي تحقيق ذاتها أمام نفسها وأمام الآخرين، وما ينطبق على الفرد ينطبق على الدولة والمجتمع، وعلى هذا الأساس تسعى الشعوب ودولها ونخبها السياسية والثقافية والعلميّة إلى تأكيد هذه الهويّة بشقيها الفرديّ والجماعيّ.

إن ما تقوم به الدولة لإثبات هويّة أفرادها وتميزهم، من خلال وجود هويات تعريف لهم، تشمل الاسم والكنّية، وبصمة الابهام، وزمرة الدم، وتاريخ الولادة، ومكان الإقامة، والخانة، وغير ذلك من قضايا تؤكد هويّة هذا الفرد، فهي مطالبة أيضاً عبر مؤسساتها التربويّة والثقافيّة والاعلاميّة، بتأكيد هويّة المواطنة في مجتمعاتها. والتي تعني:

مفهوم المواطنة:

تُعرف المواطنة لغة: بأنّها مصطلح مشتق من كلمة الوطن، وهو المكان الذي يُقيم فيه الإنسان سواء وُلد فيه أم لم يولد، والفعل منه (وَطَنَ) بمعنى أقام أو اتّخذ وطناً، والمواطنة مصدر الفعل (واطن) على وزن فاعل ويأتي بمعنى شارك؛ أيّ شارك بالمكان مولداً وإقامة.

أما مفهومها اصطلاحاً: فهي علاقة متبادلة بين الأفراد والدولة التي ينتمون إليها ويُقدّمون لها الولاء والطاعة بإرادتهم بعد أن وصلوا إلى إيجاد عقد اجتماعي معها؛ ليُحصلوا بعد من خلاله على مجموعة من الحقوق المدنيّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة والثقافيّة، والاقتصاديّة، وليمارسوا حياتهم بحريّة دون إكراه أو إلزام وفقاً للعقد الاجتماعي الذي عقدوه مع الدولة وجسدوه في دستور يحافظ على الفرد والدولة والمجتمع، أو بتعبير آخر تعرف المواطنة بأنّها علاقة بين الفرد والدولة يُحدّدها قانون الدولة بما تتضمّنه من حقوق وواجبات، هذا مع تأكيدنا أن مقومات المواطنة تتعدّد بتعدد الثقافات، والعقائد والقيم والمبادئ داخل المجتمعات، إلّا أنّ هناك مجموعة من المقوّمات الأساسيّة والمشتركة للمواطنة تتجسد في التالي:

1 - تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات.

2 - إتاحة جميع الفرص أمام المواطنين الذين يشكلون المكون العام للدولة والمجتمع، باختلاف عقائدهم الدينيّة والعرقيّة وانتماءاتهم السياسيّة والفكريّة والحزبيّة، ويتحقق ذلك من خلال وجود ضمانات قانونيّة، وقضاءٍ عادلٍ ونزيه يُنصف كلّ من تتعرّض حقوقه للانتهاك.

3 - تحقيق المشاركة في الحياة العامة، من خلال فتح المجال للمواطنين عامة للمشاركة في جميع المجالات السياسيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والاقتصاديّة، بدءاً من حقّ الطفل في التربية والتعليم، مروراً بحرية الأشخاص الفكريّة، وحقّهم بالاستفادة من الخدمات العامّة، ومشاركتهم بالأنشطة الثقافيّة المختلفة، وانتهاءً بحقّهم في الانخراط بحرّية في الأحزاب والنشاطات السّياسيّة وتولّي المناصب العليا، والمشاركة في صنع القرار.

إن مسألة الولاء للوطن هي من أهم أسس المواطنة التي تعمل على تجذيرها في حياة الفرد والمجتمع، فبها تسمو علاقة الفرد والمجتمع بوطنهم لتتجاوز أيّ علاقة أخرى دينيّة كانت أو طائفيّة أو عرقيّة أو حزبيّة وغير ذلك من انتماءات أو مرجعيات تقليديّة، ولا تنحصر مسألة الولاء هنا في الجانب العاطفيّ والشُعور الوجدانيّ للوطن فحسب، وإنّما تتجسد أيضاً في الإدراك العميق لدى أفراد المجتمع وبسلوكياتهم اليوميّة المباشرة، وذلك من خلال الاعتقاد الدائم لديهم بأهميّة التقيُّد التام بالالتزامات والواجبات التي يحددها الدستور أو العقد الاجتماعي تجاه الوطن، كما يتجسد هذا الولاء في الشعور بالمسؤوليّة الفرديّة والجماعيّة لتحقيق النفع العام، وبأنّ الكلّ معني بخدمة وطنه وتنميته والرفع من شأنه.

خصائص المواطنة:

تتجلّى خصائص المواطنة في عدّة أمور، أهمها:

أولاً: هي تمثل علاقة تبادليّة: إن المواطنة في شكلها ومضمونها هي علاقة تبادليّة بين الفرد ومجتمعه ودولته وموطنه، وهي علاقة ديناميكيّة غير سكونيّة، أي هي قابلة للتغيُّر والتطور بين فترةٍ وأخرى، بيد أنه تطور إيجابي قد تتسع مساحة المواطنة فيه وتتعمق آلية عملها بين مرحلة وأخرى من تطور حياة الفرد والمجتمع والدولة.

ثانياً: علاقة طوعية: إنّ الفرد تربطه هنا علاقة طوعيّة واختياريّة مع موطنه وبقيّة أفراد مجتمعه بمختلف فئاتهم أو مكوناتهم، ومن ثمّ يجب أن تتأسس هذه العلاقة كما بينا أعلاه على حبّ الوطن والشعور بالانتماء إليه والتضحية من أجله، والعمل على رفعته.

أهميّة المواطنة: لا شك أن المواطنة تُساهم بشكل كبيرٍ وملموسٍ في تطوير المجتمعات، وذلك من خلال تحقيق الانسجام بين أفراد المجتمع عن طريق استخدام لغة الحوار لحلّ جميع أنواع الخلاف التي تنشأ بين مختلف فئاته، كما أنها تساهم في حفظ الحقوق والحريّات، وتحفيز الأفراد على تقديم التزاماتهم وواجباتهم تجاه الدولة، وتقديم مصلحة الوطن على المصالح الخاصة، والمساهمة في ترسيخ المبادئ الأساسيّة في حياة الفرد والمجتمع؛ كالكرامة، والحريّة، والمساواة، ومن ثمّ تحمّلهم المسؤوليّة عند مشاركتهم في شؤون الحكم، بغضّ النظر عن الاختلاف والتنوع العرقيّ والعقائديّ والفكريّ بين أفراد المجتمع، إن كل الذي جئنا عليه هنا سيدفع المواطنين للمشاركة في الشأن العام، وسيُقوّي عندهم المواطنة الفاعلة، ويُساعد على بناء الفرد والدولة والمجتمع.

ملاحظة: للاستزادة في مفهوم الهويّة :راجع موقع (موضع). (تعريف الهويّة).

الشركة الأمريكية لتجارة الديمقراطية

كتب: مختار عيسى / مصر

ليس في وسع المراقبين السياسيين، ومنتجي السلع الإعلامية ذات الحضور الباذخ في أسواق العرب المفتوحة من دون حواجز جمركية على الغرب المتحضر، سوى التسليم بتفوق الإنتاج الغربي، ورواج سلعة السلام والديمقراطية، التي لا تتوانى المراكز المتخصصة عن تصديرها للمستهلك في أوطاننا، في صور حركات تحررية، أو تغيرات هيكلية في البنى السياسية في بلدان العالم الثالث، الذي يصر سكانه على أن يظل ثالثاً؛ لتظل أمريكا وشركاؤها في المقصورة الدولية، وما علينا غير الإنصات لتعاليمها، وتمرير بضائعها، راضين بهوامش ربح متوهم، يقبض على معظمه بأرصدة وكراسي سلطان بعض من يسمون أنفسهم أمراء أو ملوكاً، أو رؤساء جمهوريات، وما هم في حقيقة الأمر إلا مديرو أفرع الشركة الأم في واشنطن، وإن تصوروا أنهم مالكوها.

ومن الأسواق المزدحمة بمرتاديها من عرب الآن، سوق السلام، وتقاليعه، و«موداته» تساير الأذواق العربية على تباياناتها، ويحرص تجارها على تغليف بضائعهم باللوامع والزواهي، وعزف سيمفونيات الضرورة والإمكانية، والشراكة، خصوصاً والتاجر الأمريكي أو الإسرائيلي، معروف لديهم بنزاهته، وتحضره، وإلا فما سر هذه المقالات والكتب والتصاريح الإعلامية على ألسنة كتاب وفنانين وساسة عن الديمقراطية الأمريكية، والتحضر الإسرائيلي، مقابل همجية العرب وغوغائيتهم؟!

ولأن تاجراً حصيفاً، ومشترياً واعياً، قد يمر عبر هذه الأسواق من دون أن يشتري البضاعة من منبعها؛ فإن وكلاء الاستيراد في عالمنا العربي متكفلون باستحضار السلعة السلامية، وتمريرها من دون الكشف عما تحتويه صناديقها من محظورات، ليس أقلها أن مُنتجيها ومُروّجيها شركاء في سوق السلاح، بل هم مُصنّعوه، ومن ثم فالخديعة أجلى من شمس يوم قائظ، وأسطع من بدر ليلةَ تمامه!

من يصدّق أن الديمقراطية التي تبشرُ بها الولايات المتحدة الأمريكية، وتحرص على تصديرها إلى المنطقة العربية بضاعة خالية من السموم؟ كيف وهي من ترعى الديكتاتوريات، سواء أكانت في صور ملكية أم أميرية أم جمهورية، كيف وهي منتج السلاح المدمّر؟ أيعقل أن تظل مصانعها ومعامل تطوير آلات التدمير من دون دوران العجلات الإنتاجية وهي عصب اقتصاد هذه الشركة المسماة أمريكا، ومصدر ثروات أعضاء مجلس إدارتها؟

من النكات الذوائع في السوق الإلكترونية الخاصة بعالم الحاسوب مثلاً أنّ منتج الفيروسات المدمرة للأجهزة هو منتج البرامج المضادة، وأن صانع الجرثومة الإلكترونية، هو صانع «الفاكسينات» القاضية على خطورتها.. وهذا هو الأمر الذي لا يمكن أن يخفى على متابع صغير للموقف الدولي، وكيف أن الصراع في المناطق العربية الملتهبة، ومنها سورية - أنقذها الله - يدور حسب هذه النكتة أو المعادلة الإنتاجية التسويقية، ومن ثم فإن إبقاءه مشتعلاً هو غرض المنتج وأمل التاجر، ووسيلة المروّج.

وعلى هذا فإن تساؤلاً عن حرص الشركة الأمريكية ورئيس مجلس إدارتها على تسليح المعارضة، في هذا البلد أو ذاك، يصبح غير ذي جدوى، فالإجابة الحتمية والوحيدة لا تغيب عن المتسائل، وقطعاً تظل علامة الاستفهام مجرد حيلة إعلامية أيضاً لإلهاء المشترين عن حقيقة المعادلة الرأسمالية التي يحتل طرفيها تاجران أو هما تاجر واحد بوكيلين: أحدهما في سوق السلام والآخر في سوق السلاح، ولا رواج للبضاعة إلا بأرجحة جماهير المستهلكين وأولياء أمورهم على حبل ممتد بين السوقين بطول الزمن العربي وأرصدة ملوك العرب وأمرائهم في بنوك العائلة السياسي.

بيروقراطية المثقف

كتب: فائز الحداد

البيروقراطية، وقبل كل شيء، وجه من أوجه الديكتاتورية.. فهي انزياح وبائي عقلي وعضلي، قبل أن تكون سلوكاً نفسياً عدائياً.. مظهرها الإحساس بالتفوق والامتياز، وقوامها القوة المتغطرسة بكل أشكالها.. في انتزاع ما ليس لها من حقوق. ولأنها في الحقيقة أعلى قمة في نرجسية الغرور، سرعان ما تتحوّل الى قوة ضاهدة، عند من يحسبون أنفسهم أعلاماً في الثقافة، فهم (القلّة) النادرة بين كثرة في نظرهم (جاهلة)، ولا أدلّ عليها تعبيراً، غير مفردتي (السيد والعبد) و(المثقف وغير المثقف)، فهذه الفئة وبسبب سلوكها الشخصي البراغماتي النفعي، إن لم تبلغ ذروتها.. تجنح إلى التخريب الثقافي، بوسائل وطرق غير نزيهة.. ربما لأنها مخترقة بدوافع خارجية محسوبة، أو لأسباب أنانية وشخصانية محضة، وبسلاح ذي حدين، إما بالطعن والتشكيك وإما بالنفاق والتبعية، لكنها وفي كل الظروف تأخذ بالذرائعية سبيلاً في بلوغ أهدافها الخطرة تأكيداً لإيمانها المطلق بالدكتاتورية في الأمر والائتمار، لقد تناول النقد مسألة البيروقراطية الثقافية في الدراسة والتحليل، وتعرض لها وصفاً وروحاً العديد من الكتّاب وأشاروا الى مآخذها الخطرة في التجسيد والترسيخ، وكذلك فعل الكثير من المثقّفين في هذا المنحى في نقد هذه الظاهرة في كتب ودراسات واسعة وعديدة.

فمن هم ضحايا البيروقراطية الثقافية في ساحة الثقافة العريضة؟.. وكيف يتعامل المصابون بداء (عظمة النخبة) مع الإنتاج الثقافي عموماً، وأدب الشباب وثقافتهم على وجه التحديد؟.. ولماذا ينتحل المثقّف (المسؤول) سمات الاقطاعي أو البرجوازي المتغطّرس في تعامله الثقافي، ويتحوّل في ممكنات الدكتاتور الى أشدّ من سواه، تسلّطاً وعنفاً مع أصحاب المواهب الحقيقية الواعدة؟ ألم يبتدئ هذا (الدكتاتور) كغيره من (النخبة) قارئاً ساذجاً، وبتطور الوعي أصبح قارئاً نموذجياً في الاستعمال والإنتاج؟ ولماذا تبقى آراؤهم في خانة الفرضيات والافتراضات، يمارسونها بنزعة الأستذة على الشباب، كشروط (المثل) والمثالية لركائز العمل المتقن و(الكامل) وهو غير المحققة أصلاً، حتى في أكبر الأعمال الأدبية، فيلوحون لهم دائماً بعصوين، الأولى تؤنّب والثانية تطلب السحر، وهم ما بروحوا زغباً في بواكير أعمالهم ومنجزاتهم؟

فمن لا يتمنى أن يكون شبابنا مشروعات كبيرة في بلوغ الرقّي الكتابي؟.. على أن نأخذ بأيديهم ونتبنى نتاجاتهم بالحبّ والرعاية، لا أن يُواجَهوا بأدوات الردع والقسر، أو المنع والحرمان، وبدوافع فوقية متعالية، بحجة التنقيد والتحضيص وما يتصل بذلك من لواحق التقنين والتجنيس، وما الى ذلك من مثابات التنظير الفراغي المتقاطع تماماً مع روح الإبداع في التفتح والانطلاق، ومن يقول: إن الوهم النخبوي عند المثقّف ككائن مغرور لا يقف عند حدود معرفياته ومرجعياته القديمة، ليصبح (برجوازياً . تثاقفياً) في الشكل والمضمون، دون اكتراث بائن بما هو ثقافي حقيقي متجدّد في البحث والقراءة، فالكثير من المثقفين ضاع في القشريات والهموم الأخرى، واستحال إلى صحفي خبري (ناقل ومجتر)، أكثر منه صحفي ميداني مبدع، وتجاهل أو تناسى بجهالة البيروقراطية ما للكلمة من رسالة سامية.. وأضاع (الخيط والعصفور) كما يقول المثل، فإذا كانت الخشية من إبداعات الشباب مثلبة يعاقب عليها (الشيوخ)، فنتاج بعض الشيوخ الثقافية كارثة لأسمائهم، يحاسب عليها الأدب وقانون الإبداع العام، هكذا يجب أن نكون بعيداً عن الاستئثار المرضي بالمجاملة، قبل أن يقول لهم المتنطعون (ضعوا القلم) ولكم من الشباب ألف قبلة في (دفتر الثقافة التقاعدي) (فالماضي قاعدة الحاضر والحاضر قاعدة المستقبل).. وكعلاقة القدامة بالحداثة، والحداثة بما بعدها.. وهلم جراً، دون احتجاج أو تنديد لكون الثقافة منبر الرأي الحرّ دائماً وستبقى كذلك حتى تصيح الساعة، أجل ضعوا القلم أيها البيرقراطيون كي يأخذ الإبداع الحقيقي مكانته وفي مقدمته أدب الشباب .

كتب: عيد الدرويش

التنمّر الثقافيّ

التنمّر أصبح مصطلحاً يطول الكثير من الأفراد والتجمعات البشرية، ويعبر عن حالة التعالي والإقصاء للآخر، وعدم قبوله، سواء في الحوار، أم في العلاقات بين الناس في الحياة العامّة، وهو سلوك عدوانيّ ناجم عن نقص في مقوّمات الشخصيّة، عاطفياً أو معرفياً، أو سلوك تعويضيّ لحالة حرمان نمت في اللاشعور لدى الفرد، وخرجت سلوكاً وممارسة، وقد لا يحسن المرء معرفة مصدرها، أو ربما تكون سلوكاً تعويضياً لرغبة في إخفاء جوانب كثيرة تنقصه، فإذا كان ذلك على مستوى الفرد، أما على مستوى المجتمعات فنجد حالة التنمّر الكبرى لدى المجتمع الغربي على العالم بأسره.

نحن في هذا المقال نضيء على جوانب متعددة للتنمّر الثقافيّ حيث يبرز بين الأطياف الثقافية في تباين القدرات والمهارات والخبرات المكتسبة، والاستعداد النفسيّ والروحيّ في حمل هذه الرسالة السامية، التي تقع على عاتق المثقف الحقيقيّ والملتزم بقضايا أمته، والسعي لتحقيق أهدافها، وهو أكثر الناس تماهياً معها نصاً وروحاً، وما بينهما تظهر الاختلافات في ممارسة وسلوكيات المثقفين على اختلاف مستوياتهم المعرفيّة ودرجة وعيهم، تأخذ بعض هذه السلوكيات طابعاً استعلائياً على الأفراد والمجموعات الأخرى أحياناً، وإقصائياً في أحيان أخرى، والصور أشد وضوحاً لحالات التنمّر في الوسط الثقافي.

التنمّر يعدُّ حالة مرضية، وسلوكاً عدوانيّاً يمارسه البعض ضد الآخر، ووهماً داخلياً، وخواءً معرفياً وثقافياً يدفع الإنسان للاستعلاء على أقرانه، بطريقة سادية، متوهماً بأنه بلغ مرتبة ثقافية لا يمكن لأحد الوصول إليها، وماهي إلا حالة نقص لديه، يريد تعويضها بهذه الطريقة ليستعيد توازنه النفسيّ، ومن دون وعي أو إدراك.

نجد تلك الصور والأنماط في الحوارات مع مختلف المشارب الثقافية، وتعدّد وجهات النظر فيها، حول مسألة معرفية أو فكرية، عندما ينقسم المتحاورون إلى أطياف، وهذا يغني الحوار ويثريه، ولكن ليتحوّل الاختلاف إلى حالة الخلاف، فلا يمكن الرجوع عنه، لتبرز حالة التنمّر والتحيّز لرأيّ دون آخر، ومصادرة آراء الآخرين، وتنتهي بالإقصاء، واتهامهم بالارتباط بجهات خارجية أو أيديولوجية، أو بأحزاب معادية وداعمة لفكرته، وصولاً للاتهام بالخيانة، ويقول "فولتير": قد أختلف معك في الرأي، ولكنني أدفع حياتي ثمناً لكي تقول رأيك"، فالإنسان لا يمتلك الحقيقة المطلقة، فكل رأيّ يعتقد صاحبه أنّه صواب مطلق، ويتمسك به، فهو يمارس حالة التنمّر، إذا كان لا يقبل رأي الآخر.

كثيراً ما نشهد حالات التنمّر الثقافيّ على مستوى المؤسسات الثقافيّة، في حالة التقوقع حول أشخاص يتم التواصل معهم أو المشاركة للقيام بنشاطات ثقافية معيّنة، وتكرار الأنشطة والاشخاص، بشكل دوريٍّ، أو الترشيح لمناسبات أو مشاركات ونشاطات متنوعة يتحكم بإدارتها أشخاص بالاعتماد على مصفوفة من الأسماء، دون أن يمسهم التغيير بشلليّة مقيتة أسهمت إلى حدٍ كبير في التراجع في الأداء، في عمل المؤسسات وفيها إقصاء للقدرات الثقافية الشابة والواعدة، ولم ترفدها بدماء جديدة ومتجددة، في الوقت الذي نكتشف أن تلك المواهب والقدرات قد حققت حضوراً كبيراً في إبداعاتها وقدراتها، عندما استقطبتها المؤسسات خارج الوطن.

المثقف المتنمّر عدّو المثقف ذي الدّور الريادي في المجتمع، وفي أي عمل يمارسه أو يكون فيه، ويقدم كلّ ما لديه، وهو المدرك بأن بضاعته تحتاج إلى النقد دون التجريح، أو النيل من الشخصيّة، ويتقبل الآخر، ويكره أن يُمارس عليه حالة التنمّر من الآخرين.

في صورة أخرى عن حالات التنمّر الثقافيّ، هناك شريحة من المتعلمين يرغبون في الحصول على الشهادة العليا وأن يقترن اسمهم بـ"الدال" ويحصلون عليها من جهات غير رسميّة، مقابل حفنة من المال، وهذه الشخصيات تمارس عملها الثقافيّ والتعليميّ، وتوضع في غير موضعها بحكم هذه الدال المشبوهة فالسؤال إذا كانت هذه الشخصيات لديها الطموح والرغبة في الحصول عليها، لماذا لا تحصل عليها من الجامعات الرسمية الداخلية، وهي من تخرج الكوادر الكفوءة، ويشهد لها القاصي والداني بما تقدمه من مستوى رفيع في الدرجة العلمية؟ ولماذا يذهب هؤلاء إلى تلك الجامعات التي لا أحد يعرف من يقف خلفها، والغاية من منح تلك الشهادات مقابل حفنة من المال دون تعب أو مشقة، وفي أسرع وقت، لذلك نجد المعضلة في تسيّدهم للمشهد الثقافي والمعرفي على جميع الصعد، وسنجد البون الواسع والشرخ العميق في النتاج الثقافي، والطامة الكبرى في تنطُّحهم لتدريس طلبة الجامعات، ليمارس أصحاب "الدال" كل أوهامهم ضد كل إبداع وابتكار، وهذا ما نشهده في مستويات الإنتاج الثقافي في الكثير من الكتب والدوريات، التي تصدر عن المؤسسات والجهات الثقافية المتعددة، وكل هذه الأسباب نجني ثمارها اليوم في حالة التراجع المتكرر والوصول إلى الهاوية، وخلق الأزمات في ميادين عدة في حياتنا، وهذا كلّه يؤدّي إلى تراجع المشهد الثقافي والتعليمي، وانحسار دور المؤسسات الثقافية والتعليمية بالضرورة، بدلاً من أن تكون هذه المؤسسات المنارة الحقيقية التي تستهدي بها الأجيال القادمة.

الذهنية العنصرية.. للإرهاب الصهيوني

كتب: رشيد موعد

عام 1897 وفي أول مؤتمر صهيوني عُقد في سويسرا – بازل – وقف (تيودور هرتزل) مؤسس الحركة الصهيونية قائلاً: (الآن بدأنا وضع اللبنة الأولى في بناء الدولة اليهودية.. وإذا قدر لنا وأخذنا القدس.. فأمحو وأزيل كل أثر لا يمُت إلى اليهودية بصلة).

كلام عنصري بامتياز.. يصدر أيضاً عن شخص عنصري بامتياز، قاله منذ 120 سنة، وكان قد سبقه إلى ذلك الكلام.. عنصري آخر وهو صاحب نظرية (القوة) ونفي الآخر.. الإرهابي الصهيوني الأول (زئيف جابونتسكي) حين قال:

(هناك ضفتان لنهر الأردن.. هذه لنا.. وتلك أيضاً)

يتّخذ الكيان الصهيوني من الذهنية العنصرية، والإرهاب والإبادة الجماعية سياسة رسمية علنية لإبادة الشعب العربي الفلسطيني وإزالته من الوجود بكل الوسائل العنصرية والإرهابية والاستعمارية والأكاذيب والحيل اليهودية.

لقد ورث هذا الكيان، وقواته أساليب العصابات الإرهابية التي تدربت على النهج النازي.. فارتكب (مجزرة دير ياسين) الشهيرة التي كانت منعطفاً تاريخياً في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث رفض هذا الكيان الالتزام بالعهود والمواثيق الدولية، ومبادئ القانون الدولي ورفض الاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني، بهدف تجميع يهود العالم، وإقامة (إسرائيل الكبرى).

تنظر الصهيونية إلى العربي، والفلسطيني بشكل خاص نظرة عنصرية حاقدة، على أساس أنه لا يستحق الحياة، ويطلقون عليه اسم الإرهابي والمخرب.. ويجب إبادته، وبهذا، فإن الكيان الصهيوني تحكمه (الذهنية العنصرية) ويمارسها قولاً وفعلاً.. ولا يمكن أن توقفها، أو تردعها عملية سلام هنا.. أو مفاوضات هناك.. فمفهوم السلام الإسرائيلي يقوم على الإبادة الجماعية للمقاوم الفلسطيني والعربي بشكل عام الذي يناضل ضد الاحتلال.

نجحت الصهيونية العالمية في تسخير المؤسسات العسكرية في بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية من أجل الحصول على الأموال الطائلة والأسلحة الحديثة، والدعم السياسي والمالي والعسكري والإعلامي، وصَوَّر نفسه هذا الكيان لدى تلك الدول (بالحَمَل الوديع المدلّل) وأشعرهم بأنه ضحيَّة للإرهاب العربي الذي يريد القضاء عليه، ووصف كل انتقاد أو معارضة للإبادة الجماعية للشعب العربي الفلسطيني بما يسمى: (العداء للسامية) النازي وكأنه ضد اليهود فقط، والتغاضي عن إبادة النازية لعشرات الملايين من أبناء الشعوب الأوروبية، ذلك أن اليهودية تعتبر أرواح اليهود، أفضل من أرواح الشعوب الأخرى.. ولا يمكن أن تُقارَن بحياة روسي، أو ألماني أو بولندي أو عربي.

ترغب الصهيونية العالمية في عدم الإقرار بإبادة النازية المعادين لها، كي يبقى الهولوكوست حصراً على اليهود، لأنه عندما تعترف بالإبادة الجماعية لهؤلاء المعادين للنازية، فإنها لا تستطيع أن تزعم أن الهولوكوست شكل ذروة كراهية (الأغيار لليهود) ويُقصد بعبارة الأغيار هنا (كل من ليس يهودياً) واستغل هذا الكيان تحصينها بمعزوفة (الهولوكوست النازي) وأيضاً صَمْت الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الاتحاد الأوروبي على (الهولوكوست الإسرائيلي) الذي بدأه منذ اغتصاب فلسطين عام 1948 بحق الشعب العربي الفلسطيني، وتابع ارتكابه ذلك حتى اليوم بأحدث أنواع الأسلحة والذخائر والطائرات والصواريخ الأمريكية، وبدعم سياسي وإعلامي من الدول الغربية كافة.

إن الدعم العسكري والسياسي والإعلامي الذي يتلقاه العدو الصهيوني من الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، وباقي الدول الأوروبية في حروبها العدوانية على العرب، ساعدها على الاستمرار في الإبادة الجماعية للشعب العربي الفلسطيني.

لقد تابعت الصهيونية العالمية استغلال (الهولوكوست) النازي للتغطية على الهولوكوست الإسرائيلي بحق الفلسطينيين الذي يُعد أفظع وأخطر، وأكثر وحشية وهمجية من الهولوكوست النازي المزعوم وتجلى ذلك واضحاً بالعدوان على لبنان وغزة والضفة الغربية.

النازية كانت تتذرع بعدم وجود مواثيق تمنع الإبادة الجماعية بحق الشعوب، بينما لا يستطيع الكيان الصهيوني أن يتذرع بذلك، بسبب توقيعه على مواثيق الأمم المتحدة.

لقد حدد استغلال اليهودية العالمية (الهولوكوست النازي) سياسة ألمانيا وبقية دول الاتحاد الأوروبي المنحازة للكيان الصهيوني والداعمة للاحتلال والاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي والمعادية للبلدان العربية، ما يحمل في طياته عنصرية أوروبية جديدة.. وكذلك نازية جديدة تجاه العرب.

التجربة - الحياة - الخبرة - الإبداع - الغربة - الاستقرار
الحوار الأخير بين إسماعيل فهد إسماعيل وحنا مينة (الجزء الثاني)

إعداد وتقديم: نذير جعفر

ـ إسماعيل:

من بين ما تعلّمته من حنا مينه وأنا أخوض المغامرة الإبداعية هو مبدأ الاقتحام، اقتحام مجاهيل جديدة في جغرافيا الإبداع والتصدي للحياة والموضوعات، والاقتحام حسب رأيي هو في جانب منه يعني التجديد، والتجديد يتساوق مع الحداثة بصيغة أو بأخرى فما الذي تقوله لروائيين شباب طمحوا لأن يبدؤوا من حيث تقف أنت الآن؟

ـ حنا

نصيحتي لهم أن يواصلوا الطريق الذي سلكت، والمناطق المجهولة التي طرقت، فاكتشاف المجهول بالنسبة لي مجاهيله ينبغي أن يتنامى وأن يقدم إضافات جديدة، ذلك أنني كما كنت وعلى الرغم من ثماني روايات عن البحر لم أكتب إلاّ مقدمة كتاب البحر، وعلى الآخرين والأدباء الشباب خاصة أن يكتبوا كتاب البحر الضروري الذي يفتقده أدبنا العربي الحديث والقديم، وهذا هو السبيل لكي نتساوى مع الأدب العالمي الذي يشكّل أدب البحر قسماً كبيراً منه.

قلتُ: لا بد للإنسان أن يغامر وإنّي لشدّ ما تساءلت: ما المغامرة؟ وفي الجواب كنت أتوقف عند هذه العبارة: «العيش على حافة الخطر»، كي أموت في الخطر وأبعث من خلاله، إننّا نموت في اليوم أو الأسبوع، على صدر امرأة، وتموت المرأة على صدر الرجل، فلماذا لا نجرّب أن نموت على صدر الطبيعة هذه التي أعطتنا وبسخاء لا حد له؟ لقد عملت كما هو معروف في أعمال كثيرة ومنها المرفأ والبحر، وكتبت عن هاتين التجربتين، غير أنّي كتبت أيضاً عن الجبل، والثلج، والإنسان، والموت، والمعركة الحربية وعن وثوق الإنسان بنفسه إلى درجة يقول معها: ((هذا الشيء سيكون لي فيكون))، وفي التجديد نصبت محاكمة معروفة كما في روايتي (النجوم تحاكم القمر)، (والقمر في المحاق) وأقحمت نفسي من غير غش ولا تدليس لمحاكمة شخصيات رواياتي، وقد أحسن هؤلاء الذين أبدعتهم في المحكمة في الرد على هذا المبدع الذي هو أنا، فأصدروا حكمهم عليه في النهاية بإعدامه مع وقف التنفيذ، وهذا أقسى ما في الأحكام بالنسبة إليّ، والغرابة في قسوة حكم «وقف التنفيذ» أنه نابع من شعور عميق وصادق بأنّ تقبُّل الموت أسهل عليّ من تقبل الاضطرار إلى كتابة روايات لا أريد، ولا أدري لماذا أكتبها، ولا تهادن شخصياتها المسكون بها والتي تعيش في دماغي من الطرق بقبضتيها على الصدغين من رأسي صارخة: ((أخرجني من العدم إلى النور)).

لا بأس، كما قال رئيف خوري أن يكون الإنسان مهندس النفس البشرية شرط ألاّ يُهندس له، فهذا الإرغام فيه إلزام لما لا يلزم، وقد نفرت طوال عمري كله من الاستجابة للأشياء المفروضة عليّ في السياسة والثقافة على السواء، صحيح إنني عشت خمسين عاماً في حالة من السذاجة المفرطة التي حفروا خلالها ثقباً في دماغي وأدخلوها قسراً فيه إلاّ أنني وأنا، سياسياً، أستعرض هذه السذاجة في أن الحقيقة مطلقة وأن الحزب الفلاني لا يخطئ لأنه معصوم وأن هذه النظرية لا يعتورها الشك، لأنها صحيحة صحة كاملة، كل هذه السذاجة التي تتخطى السخافة قد عشتها وندمت عليها ندماً أليماً موجعاً، والقارئ الكريم يدرك ما أعنيه، فالحقيقة نسبية في هذا الكون، والخطأ ملازم للعمل فكيف أرغمت على قناعة تخالف طبيعة الأشياء؟ وأين الخمسون من عمري التي ضاعت في مجرى أخطاء فاحشة.. من هذا النوع؟

عزائي إنني تنبّهت يوم كان الآخرون أو بعضهم على الأقل غافلين عن هذه الفريّة التي أدت إلى متغيرات دولية مزلزلة، نحن من تسبّب في وقوعها لأننّا أخذنا ببريق شعارات خادعة عن المعصومية من الخطأ بالنسبة لحزب كبير كان يوماً يقال له حزب لينين العظيم، ولينين لم يطلب من أحد هذه المعصومية عن الخطأ، وكان لو بقي حياً يرغب في أن ننقده نقداً صارماً من أن نمدحه مدحاً كاذباً أدى إلى هذا الكارثة التي لا نزال نعيش آثارها المدمرة.

إنني في كل يوم وكل ليلة أعذر الذين تعبوا من الكفاح، والذين أصيبوا بالإحباط فيه والذين رغبوا في الراحة بعد العناء الذي بذلوه وتضحياتهم التي قدموها، وأعذر حتى اليائسين مقابل شيء واحد: ((أن يعذرونا إذا كنا لم نيئس ولن، نيئس)).

يقال: من الناحية السياسية والأدبية إنّ الاتحاد السوفييتي سيعود وفي الردّ على مثل هذه المزاعم أقول: لن يعود ولا يجب أن يعود على الصورة التي كان عليها، يكفي لروسيا الاتحادية أن تستعيد سيادتها، وأن تتخلص من تبيعتها لغيرها، وعندئذ تصبح دولة سيدة أوروبيّة ذات إمكانات كبرى في الاقتصاد، وفي القوة، وتنهي تفرّد أيما دولة بالعالم، هذا رأي قد يخرج عن السياق الأدبي في مثل هذا الحديث الذي أجريه، لكنني أزعم أن الكتابة المجانية ليست غرضاً من أغراضي، ولا من أغراض أيّ مبدع آخر، الكتابة لها غرض، وبالنسبة لي غرض الكتابة هو: ((تحقيق العدالة الاجتماعية)).

ومن هذا المنظور أجد الصلة بين الحديث عن السياسة التي لا تنفصل بأي حال عن الثقافة، إنّ على السياسة الآن أن تأخذ خطابها من الثقافة وليس العكس، الثقافة بما هي فكر، وقد كان الفكر هو المنارة الهادية لنا جميعاً، مثقّفين وسياسيين على السواء، وفي رأيي إنه ((آن الآوان لكي يأتي السياسيون ويأخذوا عن المثقّفين الذين كانوا روّاداً في الثقافة يكونون أو لا يكونون، وما دامت الثقافة ريادة، فإن من شأن هذه أن تكشف المجهول كي يبصر الآخرون في ضوء الكشف ما هو غامض لديهم في العمل السياسي راهناً ومستقبلاً.

ـ إسماعيل:

من بين رواياتك التي علقت بذاكرتي بشكل مُلِّح: «الشمس في يوم غائم»، ولا أخفي عليك إنها حضرتني وأنا أقدم على كتابة روايتي: «الضفاف الأخرى»، وبقيت حاضرة طوال كتابتي للرواية.

«الشمس في يوم غائم»: العرض، اللغة الشاعرية، السرد، الحوار، ويستوقفني هنا توظيفك للضمير الجمعي عبر اقتباسات فنية من مزامير داوود، ونشيد الأنشاد، ما أودُّ استيضاحه هنا إلى أيّ مدى استمدَّ حنا مينة رموزه من التراث، بغضّ النظر عن استفادته منه؟

ـ حنا:

– كتبت «الشمس في يوم غائم» عقب هزيمة حزيران، حين كان تجريح النفس هو الموضة السائدة، وعض الأصابع ندماً على ما فات والنقمة المرتفعة ونعي الذات القاسم المشترك بين الكتاب والشعراء، حتى إنني قرأت لأحد كبار شعرائنا العرب أنه سيكتب بعد هذه الهزيمة بالسكين وليس بالقلم، فوجدت أن منشأ هذه المناحة العامة لا ضرورة له ولا أساس، لأنها تنطلق من الجزع الجمعي، لذلك جعلت العنوان: «الشمس في يوم غائم»، فيما يشبه النبوءة بأن الشمس ستشرق، وفعلاً أشرقت في حرب تشرين على الرغم من أن هذه الحرب لم تعرف كيف تفيد من الانتصارات التي تحققت على أرض المعارك، وسرعان ما تكشّفت ثغرة الدفرسوار على الجبهة المصرية عن خدعة ساداتيه بلقاء.

إذاً كان الذي توقعته وهذا جيد، أما الرواية بذاتها فإنها ذات مستويات ثلاثة: الأسطورة، الرمز، الواقع، وكان الغرض من هذا التداخل هو الرغبة في إنجاز عمل يحكي عن واقع قائم حتى ولو انتسب إلى الماضي قليلاً، وبلغته الشاعرية، كردٌّ على الذين يقولون إن الواقعية تأتي بإبداع مسطّح لا قيمة له وإنها لا تملك شاعريتها وقدراتها السردية المجنحة، وقد تخلل هذه الرواية بعض اقتباسات قليلة من «نشيد الأنشاد» لكن الأمر حيرّ النقّاد الذين كتبوا عن هذه الرواية ومنهم إلياس خوري الذي قال: إن هذه الرواية لغة شاعرية تعيد إلى الأذهان لغة المزامير أو «نشيد الأنشاد» ولم يلحظ أن الاقتباسات الموضوعة بين هلالين تتساوى مع النسيج العام للقص في الرواية كلها، طبعاً لم أتكلّف في هذا بل كنت على سجيتي وفي معظم رواياتي كما لاحظ الناقد المرحوم حسين مروة توجد هذه الشاعرية.

إنّ المقولة المضمرة التي تتجلى بدلالة الحدث في هذه الرواية هي أن أرضنا نائمة وأن علينا أن ندق عليها دقّاً ثورياً لكي تستيقظ.

ـ إسماعيل:

فيما يخصُّني كنت قرأت الرواية قبل أن يكتب عنها إلياس خوري وعدت إلى الكتاب المقدّس لمقارنة الاقتباسات، الذي أعنيه هنا أن المناخ العام للرواية بطبيعة الزمان المطروح والمكان الشاعري هو في جانب منه يحيلنا بشكل ما على حياة النبي داوود؟

ـ حنا:

إن بحث الفتى عن الصورة التي تخرج من الصورة خلال الرقص يميل إلى هذا الذي لاحظتموه، ولكن رقص الفتى كما يُلاحظ من الرواية يتطور بتطور فكره، فعندما اتصل بالخياط أخذ عنه فكراً ثورياً وغدا رقص الفتى رقصاً ثورياً، وهذه الرقصة التي تشقُّ الأرض النائمة «ابنة الكلب» حسب تعبير الفتى لإيقاظها قد صارت معروفة ومشهورة، وصارت محاولة سينمائية لتسجيل هذه الرقصة نجحت إلى حد ما فقط، ما أريد أن أقوله هو إن السؤال الجيد يأتي بجواب جيد وليس من عندي بل من عندكم الجواب، فالضمير الجمعي الذي أشرتم إليه قد كان ضميراً جمعياً ولا يزال لأننا جميعاً نشترك بفكرة واحدة ورغبة أكيدة ناجمة عن هذه الفكرة، مفادها أنّ علينا أن ندقَّ الأرض وأن نستمر في دقّ هذه الأرض، أرضنا العربية لكي تستيقظ من سباتها الذي طال كثيراً، وأصبح في وقتنا الراهن مع الأسف غطيطاً من السبات يتجلى بهذا التراجع العربي المزري، وفي رأيي أن المعوّل عليه الآن هو الثقافة ووصل ما انقطع من سيرة نهضتنا العربية في مطلع هذا القرن، لأسباب لا نتوسع فيها الآن، أقول: علينا أن نستأنف شوط النهضة العربيّة لكي نمهّد للمدّ الآتي الذي هو في البعيد الآن بعد هذا الجذر الحاصل في حياتنا العربية الراهنة.

السؤال هو: المد الآتي في البعيد؟ نعم! ولكن ما هم فليكن بعيداً ما شاء له البعد فنحن لسنا على عجلة من أمرنا ولسنا اللاهثين ولا المسرعين لأننّا نعرف أنّ الخطوة إلى الأمام تحتاج إلى الكثير من الظروف الموضوعية الناضجة لكي تتم هذه الخطوة، وعلى الذين يرون أن كل شيء يجب أن يتحقق في حياتهم أو لا يناضلون من أجل تحقّقه أن يستريحوا مشكورين.

الشمندورة

كتبت: هيلانة عطاالله

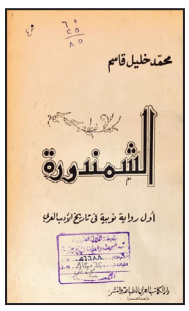

في قرية (قتة) الواقعة في النوبة المصرية على ضفاف نهر النيل، وفي عائلة تملك بيتاً من الطين، وأرضاً زراعية وبعض الماشية، ولد الروائي والقاص والشاعر المصري النّوبي /محمد خليل قاسم/ عام ١٩٢٢، ثم هاجر مع أسرته إلى القاهرة بعد أن غرقت أرضهم بمياه النيل أثناء إنشاء خزان أسوان، فوجدوا أنفسهم بلا أرض ولا مصدر رزق يعتاشون منه، ومع بداية حضوره في القاهرة انضم قاسم إلى جماعة الإخوان المسلمين لفترة قصيرة، ثم انفصل عنها منضماً إلى الحزب الشيوعي المصري، ووقف ضد الحركات الانفصالية التي كانت تدعو إلى انفصال النوبة عن مصر، ثم انضم إلى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) وكان من أشهر قادتها، منادياً بأن تخوض كل من مصر والسودان الكفاح المشترك ضد قوى الانفصال، فتمت محاكمته عسكرياً ليقضيَ أربعَ سنوات في السجن؛ ومع إطلاق سراحه دخل في مرحلة أخرى من العمل بعد ثورة يوليو 1952 وقيام التعاون بين الضباط الأحرار وحركة (حدتو)، ولكن لم يكد الرجل يستتب له الأمر، حتى انقلب الضباط على الشيوعيين والإخوان المسلمين معاً، فأصبح قاسم مطارداً يهرب من مخبأ إلى آخر، حتى تم اعتقاله، وقضى عقوبةً لمدة عشر سنوات في السجن العسكري ثم نقلوه إلى سجن المحاريق في منطقة الواحات، حيث حشدوا فيه أعضاء تنظيم (حدتو)، وأنصار التيارات الشيوعية نهاية عام 1962، في هذا السجن قام قاسم بمحو أمية السجّانين، بسبب قرار كان قد صدر حينها بفصل أي موظف حكومي لا يقرأ ولا يكتب، حتى لقبوه بحضرة الناظر، وليس هذا فقط بل كتب روايته الشهيرة (الشمندورة) في المعتقل بقلم قوبيا على ورق بفرة وهو ورق للفّ التبغ، لأن أدوات الكتابة كانت محظورة هناك، وتمكن من تهريب روايته خارج السجن فنشرت في مجلة صباح الخير على شكل حلقات أسبوعية، ليتم نشرها عام ١٩٦٨ في كتاب مستقل، وهو العام الذي توفي فيه قاسم.

تقع الرواية في خمسمئة وثلاثين صفحةً من القطع الكبير، استمد قاسم عنوانها (الشمندورة) من البيئة المحلية، فالشمندورة هي أداة يستخدمونها لمعرفة منسوب ارتفاع مياه النهر للتلافي الفيضانات، أما بطلها فهو الطفل حامد الذي يروي قسوة الظروف التي تعرّض لها النوبيون، وخاصة في الثلاثينيات، فلم يحصلوا على تعويض حقيقي عن بيوتهم وأراضيهم التي دمرها الطوفان، بينما لم تكترث بهم السلطة بل تركتهم يموتون ويعرون ويجوعون ويهجّرون إلى القاهرة لاهثين وراء لقمة العيش، استطاع الراوي أن يصوّر حالات نفسيةً مركّبة لدى النوبيين الذين ينظرون إلى الشمال بوصفه مصدرَ اضطراباتهم وأزماتهم، لكنهم يضطرون إلى ترك أراضيهم والعمل فيه، لتتعمّق الأزمة حيث لا تنمية في الجنوب تضمن لهم الحياة الكريمة، ولا يجد النوبي مكاناً لائقاً به في زحام العاصمة..

كما برع قاسم في التقاط تفاصيل العيش وطبيعة العلاقة مع المكان، حيث القرى النوبية هي الأقرب إلى النيل مصدرِ حياتهم ووجودهم، وتمكّن من استحضار الأساطير والخرافات والثقافة الشعبية لديهم التي لم تكتب قبل ذلك في عمل روائي، واعتمد في سرده على مصادر تاريخية إضافة إلى توثيقه أحداثاً ومحطات لا تُنسى في ذاكرة النوبيين، متناولاً مرحلة مهمة من تاريخ تلك المنطقة السمراء.

قال الدكتور محمود أمين العالم:

(رغم موضوعها الخاص المحدد، هي تعبير عن رؤية إنسانية شاملة... تجمع بين الخاص والعام، بين الوطني والقومي والإنساني، بين التسجيلي والشعري، بين التقريري والرمزي، بين التفاصيل الصغيرة والرؤية الشاملة، بين المحنة القاسية والشموخ الإنساني، بين شراسة الواقع وعطر العاطفة الإنسانية الزاخرة بالوداعة والطيبة والصدق والشجاعة ومحبة الجمال والحياة، تجمع بين رصانة اللغة وشفافيتها الصافية الموحية.)

عكست الرواية مدى تأثير الانتماء إلى المكان في شخصية الإنسان وخاصة حين يغادره مُكرهاً فيبقى حاملاً تفاصيله حيثما حل وارتحل، وبدا فيها السارد قاسم ملاصقاً لشخصية الراوي الطفل حامد الذي احتضنته طبيعة موطنه الأصلي فعشقه رغم مشقة العيش فيه وهكذا هم أهل النوبة، وازدانت الرواية بأسماء الأمكنة وعادات أهلها: قتة، الدر، أبريم، كنوز، دابور، عافية، الكلابشة، وخور رحمة، وكذلك أطعمتها المميّزة كالخرميد، والعيش المخمر، وغيرها من المفردات المحليّة مثل أنان هالي وتعني (كيف حالك)، واشري يا (الحمد لله):

(كلُّ حبة تُبذَرُ، كلُّ فأس يهوي، كلُّ جدول يجري، كلُّ قطرة عرَق تلمعُ على الجباه، تتحولُ إلى أحلام ورديةٍ.. تدفعُ الأيديَ والأذرعَ، وتقيمُ الأصلابَ، فيندفعونَ لا يكادونَ يستريحونَ لحظةً واحدةً..)

الشمندورة هي الرواية الوحيدة لقاسم إضافة إلى ديوان شعر مشترك بعنوان (سرب البلاشون) ومجموعة قصصية بعنوان (الخالة عيشة).

وكان لقاسم مشروعٌ بدأ العمل عليه لاستكمال روايته في ثلاثية، وكان قد وصل إلى نهايات الجزء الثاني منها قبل أن يتعرض لنوبة قلبية غادر على إثرها عذابات دنياه بعد فترة قصيرة من خروجه من سجن الواحات ولم يتجاوز السادسة والأربعين من عمره.

القضية الفلسطينية في السينما السورية " ١ "

كتب: علي العقباني

حضرت فلسطين والصراع العربي- الصهيوني في السينما السورية الخاصة والعامة منذ بداياته على نصيب كبير من الاهتمام والإنتاج، وربما كانت النيّات الطيبة والشعور القومي والأماني وراء بساطة صناعة العديد من الأفلام ولا سيما في البدايات، وهي إن كانت لا تصنه ما يلفت لكنها تؤسس وتعطي انطلاقة لسينما جديدة تتناول القضايا الوطنية والقومية في موازاة سينما تجارية تنشد الضحك والجمهور، وهنا سنلاحظ أفلاماً عديدة أنتجت في ستينيات القرن الماضي من القطاع الخاص، ففي عام «1969» قام القطاع الخاص في السينما السورية بتقديم فيلمين روائيين طويلين هما «ثلاث عمليات داخل فلسطين» من إخراج الفلسطيني محمد صالح كيالي و«عملية الساعة السادسة» من إخراج سيف الدين شوكت، وقد شارك في هذين الفيلمين عدد كبير من نجوم السينما والتلفزيون في ذلك الوقت.

ومع إحداث المؤسسة العامة للسينما في سورية والتي يمكن اعتبار تاريخ إنشائها بداية حقيقية للسينما السورية، فإنها ومنذ أفلامها الأولى كانت القضية الفلسطينية حاضرة وبقوة في أفلام قصيرة وروائية طويلة والبداية كانت مع فيلم «إكليل الشوك» للمخرج نبيل المالح وكان ذلك في عام «1969»، وهو فيلم روائي قصير مدته «20» دقيقة يرصد فيه المالح أحد المخيمات الفلسطينية وهو مخيم «القابون» الذي كان قرب دمشق، وفي هذا الفيلم ينطلق نبيل المالح من حلم إنساني صغير وبسيط، يشتعل في وجدان فتاة فلسطينية.

لكن الدبابات الإسرائيلية ستسحق هذا الحلم، فيلم أسس لأعمال سينمائية أخرى كانت القضية الفلسطينة محورها الأساس، وهنا سنتابع لنبيل المالح عمله في ثلاثية «رجال تحت الشمس» عام «1970» مع المخرجين محمد شاهين ومروان المؤذن، حيث كانت مشاركته عبر فيلمه الروائي القصير الذي جاء بعنوان «المخاض» والذي يدور حول ولادة الثورة الفلسطينية، وانبعاثها من قلب المعاناة.

وفي ذات العام «1970» سنشهد فيلمين سوريين قصيرين هما فيلم «الزيارة» لقيس الزبيدي وهو فيلم تجريبي قصير مختلف، وفيلم «اليد» لقاسم حَوَل، وهما مخرجان عراقيان عملا في إطار السينما السورية والفلسطينية.

وسيكون التحول إلى الأعمال الروائية الطويلة بين عامي 1971 و 1972 حيث سيقوم المخرج خالد حمادة، بتقديم فيلم "السكين" المأخوذ عن رواية «ما تبقى لكم» للروائي الفلسطيني غسان كنفاني، ونلاحظ في هذا الفيلم التزم المخرج بمضمون وحرفية العمل الروائي ولكنه لم يستطع، كمخرج، أن ينازع الرواية ذات الأهمية أو يوازيها، وفي العام التالي «1972» ستنتج المؤسسة العامة للسينما في سورية أحد أهم الأفلام العربية التي تناولت القضية الفلسطينية وهو فيلم "المخدوعون" المأخوذ عن رواية الشهيد غسان كنفاني "رجال تحت الشمس" وهذا الفيلم أخرجه المخرج المصري المتميز توفيق صالح، وعرض الفيلم في الكثير من المهرجان ونال العديد من الجوائز، ومازالت الصرخة المدوية "لماذا لم يقرعوا جدران الخزان" يصل صداها إلينا حتى اليوم.

وفي ذات العام ستحقق المخرجة كريستيان غازي فيلم «مئة وجه ليوم واحد» وهو فيلم بسيط المعالجة يستند على قصة عاملين فلسطينيين ينتظمان في صفوف الثورة الفلسطينية، ومن خلال قصتهما يدين الفيلم الطبقة البرجوازية وتعاملاتها وألاعيبها القذرة ويعلي من شأن الطبقة العاملة الكادحة الباحثة عن الحرية ولقمة العيش الكريمة، وقد نال هذا الفيلم جائزة نقاد السينمائيين في مهرجان دمشق الدولي الأول لسينما الشباب عام "1972".

وبعيد حرب تشرين «1973» ستقدّم المؤسسة العامة للسينما عام «1974» بالتعاون مع مؤسسة السينما اللبنانية، فيلماً على غاية من الأهمية والبراعة، هو فيلم «كفر قاسم» من إخراج اللبناني برهان علوية، وهو يتناول المجزرة الرهيبة التي ارتكبها الصهاينة ضد أهالي قرية كفر قاسم عام1956.

أما المخرج مروان حداد فيقدم فيلمه «الاتجاه المعاكس» عام «1975» وفيه مناقشة جادة، ولأول مرة في السينما السورية، لانعكاسات هزيمة «يونيو وأثرها في الشباب العربي عموماً والفلسطيني في سورية تحديداً، وفي «الأبطال يولدون مرتين» للمخرج صلاح دهني عام «1977» نجد فيلماً يقدم الواقع الفلسطيني مباشرة، إذ تدور أحداث الفيلم في مخيم فلسطيني، من المفترض أنه في قطاع غزة، بعد أن وقع تحت الاحتلال الصهيوني.

يستند الفيلم على قصة «سرّ البري» لعلي الزين العابدين الحسيني، ومحورها الجوهري فتى فلسطيني على بوابة نضوج الوعي يرتبط بعلاقة متميزة مع جدّه. ويتصل فيلم «حادثة النصف متر» للمخرج سمير ذكرى كذلك بالشأن الفلسطيني من خلال الخلفية التاريخية التي تدور في ظلالها حياة بطل الفيلم الدمشقي صبحي الحلونجي.

فيروز جارة القمر في عيدها الثامن والثمانين

كتب: د. خلدون صبح

فيروز أغنية الصباح والمساء كبرنا وما زلنا نتذكر برنامج (مرحباً يا صباح) الذي أفعم حياتنا بالجمال والطيور والعصافير نستعيد فرحتنا من خلالها.

ولدت عام 1935 وسماها حليم الرومي فيروز وتحولت مع الأخوين رحباني إلى أسطورة فنحمد الله أنها ما زالت بيننا نفرح بطلّتها وجالت العالم بأغانيها مع إصرارها على البقاء في لبنان نردد معها ﴿بحبك يا لبنان يا وطني بحبك بشمالك بجنوبك بحبك﴾ وناطورة المفاتيح وسنرجع وزاد الخير.

ومن منا لا يهدهد لطفله يا الله تنام ريما يا الله يجيها النوم يا الله تحب الصلاة... ونردد أنا عصفورة الشمس أنا زهرة الحرية.

الحقيقة لا تعرف في أي وقت تسمعها صباحاً أو ظهراً أو ليلاً هي لكل المناسبات ولكل الأوقات غنت للأم كما لم يغن أحد من شعر سعيد عقل العبقري

أمي يا ملاكي يا حبي
الباقي إلى الأبد
ولا تزل يداك أرجوحتي
ولا أزل ولد

وغنت الموشحات، فأطربت وأرقصت، وعادت بنا إلى تاريخ غنائي وشعر نفتخر به:

أرجعي يا ألف ليلة غيمة العطر

في عيد ميلادها تحية للسيدة فيروز الأسطورة الفنية المشعة في تاريخ الفن العربي والعالمي.

لقد قال عنها أنسي الحاج: بعض الأصوات سفينة، وبعضها شاطئ، وبعضها منارة، وصوت فيروز هو السفينة والشاطئ والمنارة، هو الشعر والموسيقا.

وقال عنها نزار قباني: قصيدتي بصوتها اكتست حلة أخرى من الشعر، فالحق يقال فيروز أنت أسطورة فنية تفوقين الوصف والألقاب ولا يمكن تصنيفها مع بقية النجوم.

وقال قباني: إنها رسالة حب من كوكب آخر وقال: إن صوت فيروز أجمل صوت سمعته في حياتي فهو وحّد الشرق والغرب.

غنت القدس كما لم يغنها أحد لا من قبل ولا من بعد، فأصبحت عيوننا ترحل إليها كل يوم ومن أجمل ما غنت من كلام سعيد عقل وألحان الأخوين رحباني:

أحب دمشق هواي الأرقا
أحب جوار بلادي
ثرى من صبا ووداد
رعته العيون جميلة
وقامة كحيلة
أحب أحب دمشق

حديث الغراب والحمامة

قصة: أ.د. عيسى الشمّاس

حطّ غراب على غصن شجرة سنديان تنتصب في وسط إحدى حدائق المدينة، وراح يراقب روّاد الحديقة من الصغار والكبار، فرأته حمامة بيضاء تقف على غصن شجرة أخرى؛ اقتربت منه وطلبت أن تجلس إلى جواره، استغرب الغراب وسأل: عجباً، حمامة تطلب أن تجلس إلى جوار الغراب، وهما مختلفان في الشكل والصوت والمضمون؟ ردّت الحمامة بابتسامة: لا غرابة في ذلك، فالمخلوقات أشكال وألوان، والحياة فيها الأبيض والأسود، وفيها الفرح والحزن، وفيها التفاؤل والتشاؤم، ولولا وجود هذه التناقضات لم يكن للحياة أي معنًى، أليس كذلك؟

رفع الغراب رأسه بإعجاب من كلام الحمامة، ورحّب بجلوسها إلى جانبه، علّ أن يكونا صديقين متكاملين، وراح كلّ منهما يتحدّث عن أوضاعه، وعن نظرات البشر إليه وما يعتقدون تجاهه.

بدأ الغراب حديثه وقال: أعيش في قلق دائم لعدم الرضا عن ذاتي، ولأنّ لوني أسود، يعتقد الناس بأنّني رمز التشاؤم، أمّا أنت أيتها الحمامة البيضاء، فيرى الناس أنّك رمز الفرح والسلام، هزّت الحمامة رأسها وقالت باستهجان: كلام الناس عنه هراء، ولا معنى له إلاّ في أذهان من يعتقد ذلك؛ فليس اللون الأسود مقترناً بالحزن والتشاؤم دوماً، بالفرح والسعادة أيضاً؛ فالناس يرتدون اللباس الأسود في المناسبات الحزينة، ولكنّها يرتدونه أيضاً في أرقى مناسبات الأفراح واللقاءات الرسمية، وصحيح أنّ الناس يدعونني رمز الفرح والسلام، ولكنّهم في الوقت نفسه، يذبحونني ويأكلونني، على حين لم يقترب أحد منك ويذبحك، ثمّ أنّ الحمام ليس كلّه باللون الأبيض، فهناك الأسود والرمادي والبنّي والأرقط وغيره.

وتابعت الحمامة مسترسلة في الكلام: ألا ترى أيّها المتشائم أنّ الفرح تضاءل، وأنّ السلام أيضاً يكاد يكون مفقوداً بين البشر؟ فكيف ينظر الناس إليك هكذا وقد استبدلوا الحزن والتشاؤم بالفرح والتفاؤل، وترجموا ذلك في أفعالهم وتعامل بعضهم مع بعض، حين تخلّوا عن القيم الإنسانية والروحية، وتركوا المحبّة والتسامح والإخلاص، واستبدلوا بها الحقد والكره والقتل، وتسابقوا إلى الظلم والاستغلال والكسب المادي؛ فلم تعد الحياة جميلة بفرحها وسعادتها، لأنّها تغلّفت بتشاؤمها وشقائها؟

كان الغراب ينصت بإمعان، ولمّا أنهت الحمامة حديثها، تنفّس الصعداء وسأل بإعجاب: إذاً فأنا مخلوق هكذا، ولست رمزاً للحزن ومدعاة للتشاؤم، ولكن كيف نستطيع أن نغيّر ما في أذهان الناس، ونعيد إليهم ما افتقدوه من الفرح والتفاؤل والسلام؟

ردّت الحمامة بحزم: نحن لا نستطيع أن نغيّر شيئاً من الواقع إن لم يقم الناس بتغيير ما في أنفسهم وسلوكهم، ويعودوا إلى طبيعتهم الإنسانية النقيّة، فالفرح والحزن لا يلتقيان؛ والأمل والتشاؤم لا يجتمعان؛ نظر كلّ منهما إلى الآخر، متمنيّاً أن يعود الفرح إلى قلوب الناس، وأن يعمّ السلام بين البشر، ثمّ صفّق كلّ منهما بجناحيه وطار في الفضاء الواسع بحثاً عن مكان ينعم بالأمن والسعادة.

شريحة من الصور الساكنة

قصة: بسام الحافظ

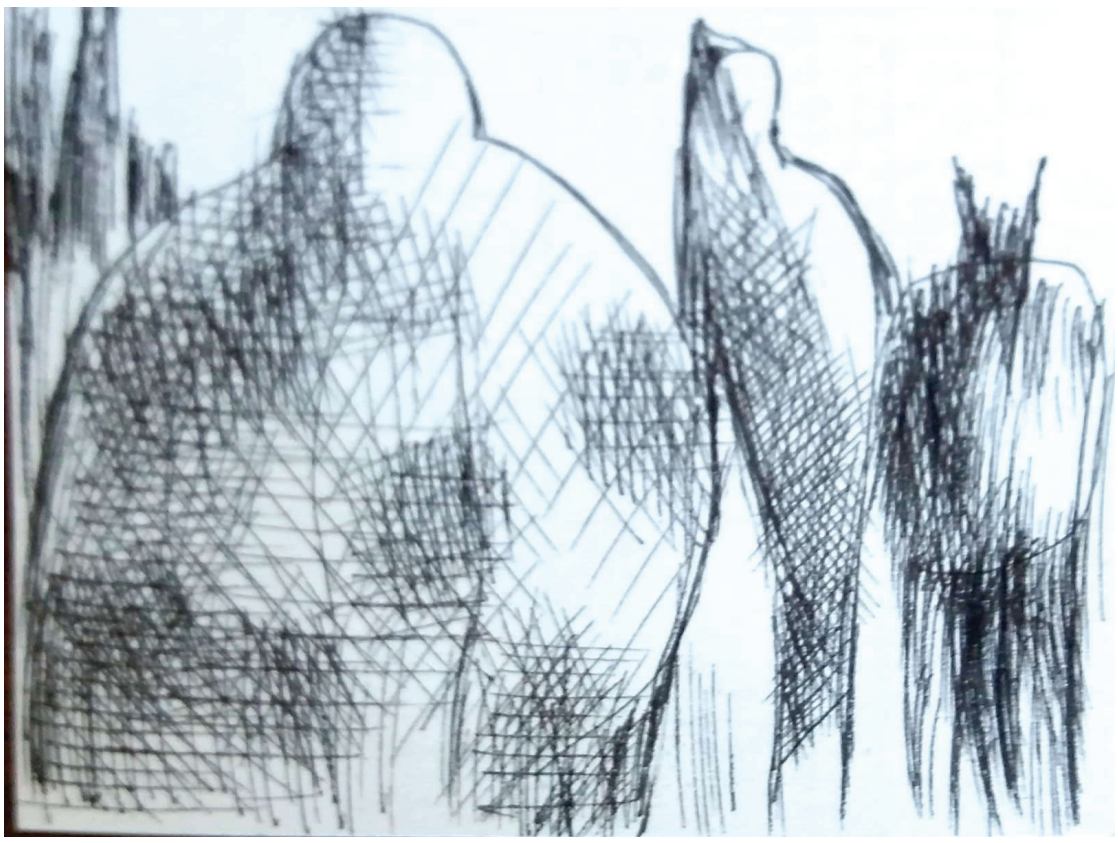

ممنوع التكلم مع السائق - سيري فعين الله ترعاكِ - لا تُخرج رأسك من النافذة - مقاعد الجيم خلف السائق خصيصاً للنساء - عين الحسود تبلى بالعمى - لسنا مسؤولين عن فقدان الأمتعة.

الخطاط: تعبان الدائخ السيد المسؤول عن باصات الهوب هوب الموقر..

مقدمه: باص نقل المسافرين، والملقب (هوب هوب سكانيا فبيس) رئيس رابطة باصات الهوب هوب الخاصة والعامة بالتفويض عن الزملاء..

السيد المدير بصفتك الوظيفية وكل من تثبته التحقيقات تدخله ومشاركته بما حصل لنا.. مع دفع التعويضات عن العطل والضرر..

كنتم قد استغنيتم عن خدمتنا لأسباب تتعلق بالتقدم الحضاري ومواكبة التطور نحو الأفضل، وقلتم بأننا حافلات قديمة بطلت موضتها، مهلكة للكبير والصغير والمقمط بالسرير، بداخلها تحدث فوضى القعود وتناول الطعام مثل - سندويش البيض المسلوق والمقالي والفلافل وبذور عين الشمس. تَغْيير حفاضات الأطفال التي هي عبارة عن خرق بيضاء، فهي عبارة عن أكياس طحين، أو قماش أبيض رخيص الثمن، وعلى ظهورنا حُمْلانٌ من أكياس الثوم والبصل والخراف دون كلمة شكر أو عرفان، ويا ليتكم قمتم بصهرنا وتذويبنا، وقد بتنا الآن مضرب مثل.. (هوب هوب) الآن أصبحنا كخة.

أنا حالياً خردة في زاوية خربة، وبتُ فرجة للزين والشين.. يقابلني دكان (الكومجي برو الأعور) هذا الرقيع، كلما يريد قضاء حاجته، يأتي راكضاً، فيقضيها خلفي، وكأنه مصاب بالزحار، ووقت حضور عربة نقل النفايات من جانبي، ينظر جهة السماء ويرفع أصبع الدَّعَّاءةَ، ويدمدم:

-متى يا الله تخلصني من هذا الهوب هوب، تلك الهيكل الصدأ أسفل الأبنية.

البارحة حرن (بولمان) القهوة المرة وقطعة الكرملة اليابسة والمقاعد المتحركة، لعطل أصاب مكيف الهواء البارد، فتضايق السادة رجال الأعمال.. فترجل البعض منهم لتدخين السجائر الفاخرة، وحين لفتُ انتباههم أخذوا يسخرون مني، ويطلقون عليَّ أمثال لا تناسب مكانتي التي كنت عليها أيام زمان.. مبارك عليكم هذه الحافلة الراقية، التي تشبه (أبا الجُعل).. نحن لسنا ضدكم، ولكن.. تتركوننا في الخرائب والمزابل، وللسيد برو وأمثاله يا حسافة إي والله يا حسافة.

لقد نسي هؤلاء فضلنا. منذ بضعة أشهر حضرت لجنة من أصحاب الكار في معالجة الأعطال (الطور نجية) فحصوني سريرياً، ثم برطم شيخهم المعلم البروفيسور(وانيس بغدويان) ورطن: فالج لا تعالج.. انقلوه إلى مقبرة سيارات الحوادث خارج المدينة.. (هذا ياو) من أيام كان ياما كان في قديم الزمان.

وغادروا مع مالكي والسائق (أبو العمرين) وعلى اليوم، وعلى غداً أنتظر سحبي إلى المنطقة الصناعية.. البارحة حضر لطرفي زميلي " الطائر الشاهين" (المرجيرو) وهمس لي: تحمل كما تحمل أيوب، فقد سمعت من مالكي، أننا قد نعود للعمل من جديد، وتساءلت كيف هو يعمل، فقال لي: أعمل في توصيل أطفال بعض المدارس – قطاع خاص – نريد أن نطعم أولادنا " أبو سلمو" شرحت له ما آلت إليه حالتي، لقد تفهم مطالبنا نحن الذين خاست بهم النقابة، ولم يساندنا من كنا ننقله ليلتحق بثكنته، وصوت أم كلثوم يهدر(أروح لمين وأقول يامين ينصفني منك) وغناء (أبو حسن الحريتاني) أو الذين نخرج معهم برحلاتهم وهم يغنون (يا شوفير دوس دوس الله يبعتلك عروس تكون حلوة من طرطوس) نريد منكم تجميعنا، والطلب من جماعة الطورنو إصلاحنا وزجنا بمؤسسة النقل الداخلي والخارجي، بناء على المصلحة العامة.. أليس كذلك؟ وإلا فسنرفع شعار (يا باصات الهوب هوب اتحدوا).

الزهايمر

قصة: سوسن عبد الجواد رضوان

أرقني ليلي المضطرب ولكأن الحنين إلى شيء ما قد أسرني خلف قضبان الانتظار.

كنت أرنو دون جهد إلى باب غرفته المقابل، كان مواربا دائماً ليكفيه جهد العراك مع مقبضه الحديدي عندما يحتاج الخروج لقضاء حاجة.

لم يصلني صوت مسجله هذا الصباح فقد اعتدت سماع سورة ﴿والضحى﴾ كل صباح، لم أزل أمدُّ النظر من خلال الضوء المنبعث من هناك لأراني في غمرة حضنه تلك الصغيرة التي لم تمتلك مرآة وكحلاً بعد.

لقد استفاق الصبح متعباً يتكئ على زوايا البيت التي لم تزل ضبابية الضوء.

حتى سعاله الذي اعتدناه كتعويذة جدتي وورد أمي لم يصل إلى مسامعنا، أتراه ما زال نائماً وهو الذي اعتاد إيقاظ الشمس كل صباح؟

انقبض قلبي عندما خرج أبي من غرفته مستفسراً، ولحقت به أمي تتمتم، خرج الجميع من مراتب دفئهم وزحفت أرض المكان ببطء تحت أقدام الخوف، حتى الهواء بات لزجاً حد الاختناق.

باب البيت مفتوح، وفردة حذائه مستندة على الدرجة الأولى لسلم البيت.

فجأة تساوى كل شيء، حتى أبي الكبير لم يعد كبيراً وهو يحمل فردة حذائه ويتمتم.

دارت بنا الأرض ونحن سجناء أماكننا القلقة، كانت عيوننا تسأل بصمت، وقد جمدنا ذهول الحال.

أين تراه قد ذهب وهو الذي أخذ العمر منه ما أخذ عندما تواطأ مع أمراض الشيخوخة الباردة فتجعدت سنين قلبه وانحنى زمانه حتى بانت عجيزته؟

إني أسمعه! فصمت الروح فضّاح، أراه هناك في الركن القصيّ من المدى، كانت قهوة عينيه ساخنة تهطل حنيناً وأسى وصوته الهامس يصل كأفيون عاشق.

مضى الطريق مسدوداً وتهالك صبر الجميع كمن يبحث عن قشة في لجة موج عات، لتقلهم إلى ضفة آمنة، خرج الجميع يفتشون عنه وقد اتصل أبي بأعمامي على حرّ الصدمة، سألوا مراكز الشرطة ومخاتير الحارات بحثوا، ناصيات عتيقة شقق جدرانها الخوف فجفت أوردة أرصفتها حتى تاه الطريق كما تاه جدي على قارعة الخريف.

ساعات طويلة مرت وأفل الجميع عائدين وقد علت وجوههم صفرة الريبة بعد أن جابوا دهاليز فارغة أبقتهم حيارى.

همَّ المساء في الحضور خجلاً عندما دخل أبي إلى غرفة جدي يفتش عن قشة أملٍ أو مفتاح سرٍّ ولو صغُر .

بدا سريره مهجوراً كوطن وبقيت علبة الدواء شاهدة عليه فقد نسيها مفتوحة، إلا أن شيئاً واحداً أعاد أبي صبياً يافعاً هو رائحة اليقين والذكرى، فانكب على وسادته يشتم بعضاً من أثر، ثم نهض كصاحٍ من خدر يخترق زحام اليأس بكل ما أوتي من عزم.

توقف ووقف الجميع في فسحة من فراغ الروح تغزوهم مشاعر عصية على التفسير عندما دخل معفراً بغبار الضياع، كان يحمل بيده كمشة ملبس وفسيلة حبق وعلى صدمة الجميع وصمتهم نادى الجميع باسم سيدة لا نعرفها ولم تكن جدتي.

صديقي محسن !!

قصة: عيسى إسماعيل

في كل مرة؛ كنت فيها ألتقي صديقي "محسن الفحل" كان يسرد على مسمعي بعض الأحداث التي عاشها وبعضها، والحق يقال، فيه غرابة ولا يكاد يصدق مثل قصة الأفعى التي وجدها محسن ممددة بجانبه في الفراش عندما كان هو وأفراد أسرته ينامون في الصيف على سطح البيت الترابي في القرية.

من ناحيتي شعرت بالرعب وهو يحكي تفاصيل هذه الحادثة.

قلت له: (أفعى.. وتنام بجانبك؟) يهز رأسه ويقسم الأيمان المغلظة إنها أفعى طولها لا يقل عن متر! وكان عليّ أن أصدقه فهو اشتهر بأنه صادق وحكيم ودود ومخلص لأصدقائه وعمله، ولأنه أراد أن يثير فضولي توقف عن متابعة الحكاية وساد صمت قصير كنت خلاله أتخيل مشهد الأفعى الممددة قرب محسن وهو يغط في نوم عميق ثم يكتشفها فجأة!

أقول له بشيء من الغضب:

(وماذا بعد؟! ما الذي حصل للأفعى ولك؟)

قال ببرودة، وبغير اكتراث:

(لم يحصل شيء مهماً، تحركت بهدوء، ومسكت ذيلها، ورفعتها بسرعة وقوة ورحت ألوح بها بشكل دائري ثم ألقيتها بقوة على الأرض، تتخبط ثم انهلت عليها ضرباً بعصاً كبيرة، كنت أضعها بجانبي عندما أنام تحسباً لمثل هذا الأمر وعندما أرديتها قذفت بها بعيداً في دغله قرب بيتنا).

ومحسن هذا صديق وفي تعرفت إليه عندما جاء وهو صبي من القرية ليقيم عند أقاربه في حارتنا في المدينة، إذ لم تكن في القرية مدرسة إعدادية تلك الأيام.

أذكر جيداً، أن المعلم أجلسه بجانبي ولا أخفي أنني شعرت بالارتياح لهذا الوافد الجديد: شعره طويل مجعد وثيابه رثة وكانت لهجته غريبة علينا نحن أبناء المدينة.

كان الودّ مفقوداً بيني وبينه وبين التلاميذ وبينه وازداد غيظنا وحسدنا له عندما كان المعلم يثني عليه فهو الأول في الصف، ويطلب منا أن نصفق له عندما يعرف الجواب لسؤال لم يعرفه أحد غيره!

نلتقي بعد دوام المدرسة لنلعب كرة القدم في الشارع الذي لم تكن فيه سيارة واحدة متوقفة على عكس اليوم حيث السيارات مصفوفة فيه من الجانبين! اقترح بعض الأولاد يومها أن نكمن لمحسن عند زاوية الشارع في أثناء عودتنا من المدرسة ونشبعه ضرباً وهذا ما حصل.

لم يسألنا أحد عما فعلناه لا المعلم ولا ذوو محسن وقلنا إن محسناً لم يجرؤ على الشكوى ولا بأس أن نكرر ضربة في مرات قادمة.

بعد يومين أو ثلاثة كنا نلعب كالعادة في الشارع، وعددنا أربعة، عندما ظهر "محسن" فجأة بيننا وهو يضع يديه خلف ظهره. اقتربنا منه ونحن نكيل له عبارات الشتائم والسخرية ولكنه لم يتفوه بكلمة وفجأة انهال بسوطه علينا ضرباً على ظهورنا وأرجلنا، جعلنا نصرخ من الألم ونركض كل إلى بيته.

لم يجرؤ أحد منا على إخبار أهله بما جرى، ومنذ ذلك اليوم لم نعد نهزأ من محسن ورحنا نتقرب منه وعاملناه بحياد مطلق.

هذه الذكريات وغيرها كانت موضوع حديثي مع محسن الذي التقيته مصادفة عندما دخلت مكتبه لأوقع بعض الأوراق التقت عيناي بعينيه، فنهض بسرعة وتقدم نحوي وهو يقول: أنت محمود (وأقول له أنت محسن.. عفواً سيادة العميد محسن!).

فقد كان رئيساً لقسم الشرطة في الحي، صرنا صديقين نتبادل الزيارات (أرجوك حدثني عن كل شيء ولا تذكر لي قصة الأفعى!) أقول له، فيضحك ويجيب:

هناك اليوم من هم أخطر من الأفاعي بكثير! لكن تذكر دائماً يا محمود أننا في هذا الوطن لا نخشى شيئاً ولا أحداً، رؤوسنا مرفوعة وهؤلاء الأنذال المجرمون المسلحون مصيرهم جهنم، اشرب الشاي يا محمود قبل أن يصبح بارداً...!)وأردف؛

بعد أسابيع لن يبقى أحد منهم في هذه المدينة التي استباحوا بعض أحيائها وسنقتل من نقتل ويفرّ الباقون كنت أنا محمود مندهشاً وفي غاية النشوة والكبرياء عندما شاهدت المسلحين في الباصات الخضر أذلاء هاربين.. ورحت أردد: (حياك الله يا محسن. حصل مقالته لي...ها هم بكل قذاراتهم ذاهبون إلى جهنم غير أن محسن لم يعد كما كان فبعدما داهم على رأس مجموعة من المقاتلين الأشداء أوكاراً للمسلحين وقضى على الكثيرين منهم أصابته شظية بترت يده اليمنى لكنه لا يزال يؤكد أنه يستطيع أن يستخدم يده اليسرى ويصيب الهدف.. ولا نزال نتحدث عن الماضي والحاضر.. والمستقبل الأجمل.

لوحات سوريالية

شعر: أسعد الديري

لوحة ـ 1 ـ

سأرسمُ حديقةً
وأوصدُ أبوابَها..
كي لا يتسللَ إليها
المشرّدونَ..
والحمقى..
وعابرو السبيلِ
الذين يثيرونَ بصخبهم..
وضجيجهم..
قلقَ قصيدتي
التي قررتْ أن تنامَ
فوق مقعدٍ خالٍ فيها
غير مبالية بالأزهار
والنساء...
وآهات العشاق المبعثرة
هنا وهناك

لوحة ـ 2 ـ

سأرسمُ تفاحةً
وأدعو امرأةً
لتأخذها إلى حبيبها
الذي ينتظرُها
خارجَ أسوارِ الجنّةِ
قبل أن تعتقلهُ الملائكةُ
بتهمةِ التجسّسِ.. والتمرّدِ
والتحريضِ على العصيان

لوحة ـ 3 ـ

سأرسمُ رعداً.. وبرقاً..
وغيوماً ترتجفُ من البردِ
وأشجاراً ترقصُ في العراءِ
بعد أن تخلعَ كلّ أغصانِها
كلّ أوراقِها..
كلّ ثمارِها..
وأترك للطيورِ الضائعة
حريّةَ البحثِ عن مكانٍ آمنٍ
تتذوقُ فيه مرارةَ الغياب

لوحة ـ 4 ـ

سأرسمُ أحزاني
حزناً..
حزناً...
فوق مسرحِ الحياةِ
وقبل أن يغطَّ المشاهدون
في نومٍ عميقٍ
سأسدلُ الستارةَ. بغتة. عليها
وأمضي
نحو أرصفةِ المدينةِ
لأبدعَ حزناً جديداً
يليق بجمهورٍ
يدركُ معنى الحرمان

لوحة ـ 5 ـ

سأرسمُ
شارعاً يهرولُ...
بين حاراتِ وأزقّةِ المدينةِ
باحثاً عن رصيفٍ آمنٍ
كي يستريحَ عليه
بعد أن أنهكهُ التعب

لوحة ـ 6 ـ

سأرسمُ
الصمتَ يجلسُ عند شاطئِ البحرِ
يدخّنُ غليونه
منتظراً صديقته الريحَ
وآن تأتي
سيعانقها..بالرغمِ من الأمواجِ
التي سوف تشعرُ بالغضب

سارة

شعر: رضوان الحزواني

خيالٌ لسارةَ حلوُ الأثرْ
كطيفِ مَلاكٍ أنيقٍ عَطِرْ
كأنشودةٍ منْ بناتِ الهديلِ
كحلمٍ يدغدغُ شوقَ الشّجَرْ
يحطُّ على هاتفي زائراً
وفي وجنَتَيهِ احمرارُ الخفَرْ
سَوادُ الوشاحِ يضمُّ المحيّا
كما اللّيلُ ضمَّ مُحيّا القَمرْ
وَضَاءَ على شاشَتي وجهُها
تناغمُ فيه فتونُ الصُّوَرْ
وشَفَّ الصّبا عن صَفاءٍ بريءٍ
صَفاءِ الحياةِ النّديِّ الأغَرْ
جمالُ النّفوسِ الّذي لا يُمَلُّ
يُناغي الخيالَ وَأسمى الفِكَرْ
سِماتُ الطّفولةِ فوقَ الجبين
بشائرُ بالعالمِ المنتظَرْ
وفي الوجنتَين ازدهارُ الشّباب
وورْدُ الحياءِ وطهرُ المطرْ
وفي زُرقةِ المقلتَينِ شِراعٌ
يحبُّ وراءَ البحارِ السّفرْ
يحنُّ إلى جُزُرِ الياسمين
لينظمَ فيها عقودَ الدُّرَرْ
وينفضُ هُدبُ الهوى سِحرَهُ
فيسري النّسيمُ يذيعُ الخبرْ
وتنبسُ بينَ الشّفاهِ حروفٌ
مُحبَّبةٌ مثلَ خفقِ الوَتَرْ
حروفٌ لها طعمُ بنتِ الكروم
وهمسةُ قُمريَّةٍ في السَّحَرْ
وَتوتُ الشّفاهِ يُسلسلُ شِعراً
ويحلمُ نحلٌ بأشهى ثَمَرْ
وَيحلو القصيدُ إذا تمتمتْ
ويحلو بكرمِ القوافي السّمَرْ
ورفرفَتِ الأمنياتُ بِصَدري
وأنثرُ من وَجْدها ما استترْ
أُهوّمُ في عالمٍ ساحرٍ
هُيامَ الفراشاتِ بينَ الزَّهَرْ
وهلْ ينطفي في النّفوسِ الحنين
إذا كنتَ تهوى الرّبيعَ النّضِرْ؟
فتنفضُ عنكَ رداءَ الخريف
وثوبَ الأسى وَزمانَ الضَّجرْ
وينبثقُ الصّبحُ طيفاً لطيفاً
يُجدّدُ في شباباً غَبَرْ

شطرنج

شعر: ريما خضر

ما زِلتُ أتعلَّمُ من حجرَ النَّرْدِ
الكثيرَ من الدّروس
كأن أستافَ العدوَّ مثلاً
أو أُصيبَ هدفاً
في مَرمى القلبِ
أو أربّتَ على ذراعٍ مفقودةٍ
لتُصافحَني الذراعُ الأُخرى
فمِنْ عادةِ الفردِ أن يُجيدَ وَصْلَ
ما بُترَ من أذْرُعٍ في الحرب...
هذه أقوى دروسِ الحريّةِ البيضاءِ
في مثلِ هذا الزمنِ الملوَّنِ
ما زِلتُ أُؤمنُ بقضيّةِ الشطرنجِ
فهلِ الجنودُ السودُ أقوى من البيضِ؟
تحتَ السماءِ الزرقاءِ
وفوقَ الأرضِ الخشبيّةِ
بعُوْدِ ثقابٍ واحدٍ
كلُّنا سنحترقُ...
كلُّنا نَحترِق...!

أنا أنثى

شعر: هويدا محمد مصطفى

أنا أنثى تُشبه البحرَ
وأطواقَ الياسمينِ
أنا.. من تفتحُ لك أبوابَ العبورْ....
لذاكرةِ النورْ
وأنا....
ما أستبْدُ ب ك وما أستجُد من جنون...
جنونَ السَّفَر أم جنونَ العشق....
لأنتَ الحلمُ بجمعنا طليقاً
وأنتَ الصحوُ من خدرٍ وتيه....
وأنتَ تقاسيمُ الوجودِ
بين أرصفةِ الذاكرةِ
المتلئةِ برائحةِ
وبينَ حنايا الشارعِ الحزين

يا شاعر الحب أنت اليوم متهم

شعر: ممدوح علي سليم

هل يكبر الحب في عينيك والحلمُ
أم تستبد بك الآهات والـندم؟
أليس يكفيك جرح أنت صاحبه
حتى حملت جراح الناس كلّهمُ؟
ذوى شبابك من شوق ومن ظمأ
وابيضَّ منك هشيم الرأس واللّمم
وما تزال كطفل في براءته
تدور من حوله البلوى ويبتسم
آمنت بالحب في دنيا منافقةٍ
يا شاعر الحب أنت اليوم متهم
لا يغفر الحب قوم أنت تعرفهم
يملحون من الأحقاد خبزهم
تشدو ولا شدو يغريهم ولا طربٌ
لم يخطئ السمع بل ماتت نفوسهم
النور في فكرك الوهاج مؤتلق
والنار في قلبك الخفاق تضطرم
وبين عينيك أحلام متى ومضت
يغيب عنك سواد الليل والظلم
وبين كفيك أوراق مكدسة
يكاد يثمل في تقبيلها القلم
والروح تسكن في قصر حجارته
لآلئ الشعر فلتسقط قصورهم

يا ممطر الصخر غيثاً، أي منفعة
أن تسكب الحب دفقاً في قلوبهم
وزارع البيد أزهاراً، وحاصدها
شوكاً بأي جحود أنت تتهم؟
هواك فاض وروى كل ذي ظمأ
وكم دعوت ولم تهطل غيومهم
أغنيت من حبك الدنيا ومن سكنوا
فيها، فهل غنمت كفاك ما غنموا؟
هون عليك فأنت الحر في زمن
ضاع الرفاق على شطيه وانقسموا
فحامل الفكر لا تغريه منفعة
ولا يحوله عن ربه صنم
البؤس والحزن والآلام وافرة
هذا الزمان سخي طبعه الكرم
يلقى به المبدع الخلاق ثروته
فهل لغيرك تعطى هذه النعم؟
غرد وغن فللآلام نشوتها
في العبقرية يحلو البؤس والألم
واعزف على الجرح تسمع بوح أغنية
لم يمش في عرسها لحن ولا نغم
كل الجراح بها سحر فإن خفيت
نضارة السحر بان الداء والسقم

غص في المعاني ففيها ألف متسع
تأوي إليه إذا ضاقت بك الذمم
وعش شبابك في حب له ألق
تدور في كأسه الأخلاق والقيم
حب القوافي، ومن نالته صبوته
يزكي لهيب هواه العجز والهرم
حب إذا ضنت الدنيا عليه نما
كأن معدنَهُ الحرمانُ والعدمُ
يا شاعراً لم يزل يشدو وقد سئمت
منه الحياة وأبلى أهلها الصمم
أنظر إلى القوم قد ماتت مشاعرهم
فلا حياة بهم لولا عيونهم
تظل أبصارهم وقادةً طمعاً
كالنار إن عبرت في العشب تلتهم
لم يحسدوك على وحي ظفرت به
ويحسدون جيوباً طالها الورم
تجنبوك ولا سيف تجرِّدُه
وهم تصوغ أمانيهم نيوبهم
فهل يخافون من حب زهوت به
أم بات يرعبهم في عينك الحلمُ؟
كان عينك مرآة وقد هربوا
منها، مخافة أن تبدو عيوبهم

-لست سقراط

شعر: يحيى محي الدين

لأني وقربي اليمام
رأى سوسني ما رأى
في سرير الشغفْ
لأني وحزني غمام
رمى إذ رمى
ثم راودني عن هوى
و انصرفْ
تمدّ غدائرها
كلّما وهن الصمت منّي
فأُلقى كما التائه
ظلّ عمرٍ مضى
في التمنّي
ولستُ وحيداً
على سندس الكلماتْ
أمرّ لأقطفني
أو أفرّ لأعرفني

لست سقراط كي
أُعتني بالحياةْ
هي الأسئلةْ
ترابض مثل الجنودْ
تحاصر أحلامها
في الصدى
وتعودْ
تلملم ماء الردود
على مضضٍ
عافني الحزنُ لا
أقتفي أثرا
كما لو رمى الوقت
في بركتي حجرا
أمدّ يدي
لا أريد سواه
إذا انقطع الحبل

في غيهب الجبِّ
يرمي إليّ
حبال رضاه
إذا الوجد أدّى
بظل الدجى ما عليه
وحقّ الكلامْ
وأرخى سدول التناجي
فصلّت أيائلُ صمتي
ورقَّ الظلامْ
إذا الليل دقَّ
وحضَّ الهسيسَ
على شغب العطر
ذات خصامْ
سرى في دمي
ما سرى
فدمي كوكب للحمامْ

دُعينا إلى بغداد... وحالت الظروف

شعر: مجيب السوسي

هواكَ من ضفّتين.. النارُ والألمُ
فيا عراقُ.. يراكَ الكونُ تبتَسِمُ!
أأنتَ ساحةُ صبرٍ؟ قال قائلها:
لم يُخلَقِ الصبر قبلي.. جئتُ والعدمُ!
كلُّ النبيين أضلاعي، فقامتُهمْ
من الجراحِ عليها دمعةٌ.. ودَمُ!
ينوحُ.. يجري فراتُ الآهِ مُنسكباً
فما الفراتُ سوى من رجعِهِ سَقَمُ!
مرّوا.. ومرَّ بياسُ الكاظمينَ رحًى
فكان منه طحينُ الموت.. يزدحمُ!
الميّتونَ.. فما رجعٌ لهم.. غرقتْ
عظامهمْ.. واستحالت فيهم الرِّمَمُ
وكنتُ أنوي غناءً حين وصلكُمُ
فضمّني من شجا أنّاتكم ضرَمُ
بغدادُ.. يؤلمني جرحٌ يعانقني
والشامُ كلّ سكاكين الأذى حَسموا
أكاد، حين اقتسمنا الهمَّ، من مضضٍ
أقولُ: هامتْ جراحٌ، واصطلَتْ حِمَمُ
ياللعذابات.. قلْ لي كيف نشطبها؟
والرومُ قد سكنوا في الظهر.. والعجَمُ
أنتَ العراقُ.. وسوريٌّ أنا.. وبنا
من كل أطرافنا يستحكمُ القَزِمُ!
ها ينهشون.. وباقي اللحم يُسكرُهمْ
ويوغلونَ.. ولا ينهاهمُ نَدَمُ!
أين الكراماتُ؟ هل باعوا عبيدهُمُ
بدرهمين.. وفي فلسيهما اقتسموا؟
ها هم يقولون للتطبيع قُربتُنا
وشيمةُ الأقرباء.. الضمُّ.. والسّلَمُ!
تزاوجوا معهم.. حلاً شريعتكمْ
هذي الحلولُ، فإسرائيل.. سِرُّكُمُ!
من نسلها تصبح الدنيا سواسيةً
والعدلُ عند يديها تنحني الحِكَمُ!
ما القدسُ؟ آخرُ همٍّ.. سوف نطلبُها
لمّا فلسطين تُنسى.. سمعُها.. صمَمُ!
حُطّي على الجرح يا بغداد مسكبةً
من ملحهمْ، أفليس الجرحُ يلتئمُ؟
ما عاد للشعر تأثيرٌ، فلا فعلتْ
تلك البلاغاتُ.. قلبي الآن ينهزِمُ؟
أما لنا بعضُ أعمام بمكّتنا؟
فودّعوهمْ.. علتْ في حيّهم غنَمُ!
لقد دُعينا إلى رصّ الصفوف.. فما
قولُ الهدى: «أنْ بحبلِ اللهِ فاعتصموا؟»

الأديب والإعلامي بمواجهة العدوان الصهيوني على فلسطين في ندوة المجلس الوطني الفلسطيني

أقامت دائرة العلاقات العربية في منظمة التحرير الفلسطينية، واتحاد الكتاب العرب ندوةً بعنوان "الأديب والإعلامي بمواجهة العدوان الصهيوني على فلسطين"، سلطت الضوء على أهمية دورهما في المواجهة، والأسس التي يجب أن يتبعها كل منهما مهما بلغت التضحيات، وذلك في مقر المجلس الوطني الفلسطيني.

ورأى الباحث أنور عبد الهادي الذي افتتح الندوة أن الإعلامي والأديب يمتلكان سلاحاً لا يقل أهميةً عن البندقية وهو القلم، وذلك من خلال تغطية الحدث الفلسطيني بكل أمانة وشجاعة، وهذا ما نألفه في سلسلة الندوات التي أقامها اتحاد الكتاب العرب وظهرت من خلالها مواقفه المقاومة.

وبيّن رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني أن حرب الإبادة التي يشنها العدو الصهيوني على أهلنا في غزة فرضت حالةً من التكاتف وترك الخلافات والمواقف المختلفة، مستشهداً ببيان صدر عن اتحاد الكتاب العرب بعد انطلاقة معركة طوفان الأقصى، حيث نظم الاتحاد عدداً من الوقفات التضامنية، إضافة إلى إصدار بيان عن الأمانة العامة للكتاب والأدباء العرب، ترجم إلى لغات متعددة ووزع ضمن وقفات تضامنية في عواصم عربية وعواصم عالمية، تزامناً مع عدد كبير من الندوات التفاعلية التي نُظمت لدعم فلسطين.

وأشار رئيس تحرير صحيفة الوطن وضاح عبد ربه إلى تصدي الإعلام بصدق وأمانة لكشف ما يقوم به العدو الصهيوني من قتل وتدمير.

وأكد الأديب الدكتور حسن حميد عدم التخلي عن الكرامة عند قيام الإعلامي والأديب بدوره بالمواجهة وكشف الحقائق.

كما لفت الإعلامي مصطفى المقداد والباحث تحسين الحلبي إلى أهمية التضامن بين المثقفين والإعلاميين في الحفاظ على الهوية والانتماء والوطن.

وشهدت الندوة مداخلات من كتاب وأدباء إعلاميين ساهموا بدعم الأفكار المطروحة.

وفد «روستوف» في ضيافة اتحاد الكتّاب العرب

قام وفد روسي من «روستوف»، يرافقه د. نشأت الأطرش عضو مجلس الشعب وأ. إياس الخطيب مدير المركز الثقافي السوري في «روستوف» بزيارة مبنى اتحاد الكتاب العرب ظهر الثلاثاء 28 / 11 / 2023، حيث كان على رأس مستقبليهم الدكتور محمد الحوراني رئيس الاتحاد والسادة أعضاء المكتب التنفيذي.

وبحضور عدد من الزملاء أعضاء الاتحاد، والباحث الأسترالي الدكتور «تيم أندرسون» الذي استضافه الاتحاد منذ أيام في فعالية حملت عنوان «فلسطين والمنطقة بعد انتفاضة المقاومة في غزة»، قدم د. محمد الحوراني لمحة وافية عن اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية وعن إصدارات الاتحاد من كتب ودوريات وعن النشاطات الثقافية والفعاليات والندوات التي يقوم بتنظيمها.

بدوره أعرب الضيوف عن سعادتهم أن يكونوا في اتحاد الكتاب العرب الذي يعد منارة إبداعية ثقافية، مؤكدين عمق العلاقات بين البلدين ومواقفهما المُنتصرة للقضايا العادلة والرافضة للظلم والاستكبار.

وقدّروا الدور الكبير الذي يقوم به المركز الثقافي السوري في «روستوف» لإظهار الوجه الحضاري الأصيل لسورية، وللتصدي للغزو الثقافي الغربي الذي يريد أن يدمر البنية الثقافية السورية وإحلال ثقافة غريبة تلغي العمق الحضاري والأصالة والهوية والتراث.

وأكدوا أن ما يميز سورية، شأنها شأن «روستوف»، هو التنوع الذي تحظى به والغنى بالعادات والتقاليد والموروث التاريخي، مشددين على ضرورة حماية هذا الإرث جيلاً بعد جيل.

وأبدى الضيوف حرصهم على تطوير العلاقات الثنائية في شتى المجالات شاكرين رئيس وأعضاء المكتب التنفيذي في الاتحاد حسن استقبالهم.

من جانبه أعرب د. الحوراني عن سروره وسرور أعضاء الاتحاد بهذه الزيارة، مؤكداً أنها يجب أن تكون نقطة انطلاق لتعزيز العلاقات بين البلدين ليتمّ التبادل الثقافي في أرقى أشكاله بينهما.

بدوره رحب الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد بالضيوف الكرام، مؤكداً أن روسيا بلد عظيم في حضارته الموغلة في القدم وحضارته الحالية، وأن «روستوف» التي ولد فيها عدد كبير من الأدباء الروس ستبقى خالدة بذكرهم، لأن الأدباء هم الذين يتركون بصمة حضارية وأخلاقية لا تُنسى في بلدانهم.

كما تحدث جميع أعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء الاتحاد الذين حضروا اللقاء مقدّمين وجهات نظر ثقافية وتاريخية وفكرية وأدبية أضفت على اللقاء جواً دافئاً وحميمياً.

بين الشعرية في الشعر والأدبية في الأدب...

في أجواء طيبة استضافَ فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب الأديب الأستاذ عبد الحميد يونس، الذي قدم محاضرة قيمة وغنية حملت عنوان: «بين الشعرية في الشعر والأدبية في الأدب...» دارت حول محورين أساسيين يُعنى بهما المبدعون: ماهية الشعر وأساسياته وروائز الحكم على النص الشعري، وماهية الأجناس الأدبية الأخرى (السرد: قصة، رواية، مسرحية).

وتفرَّع عن هذين المحورين محاور فرعية أثبتَ من خلالها المحاضر عمق معرفته بالفروقات بين الأجناس الأدبية، وطرحَ أسساً تقييمية للنص الأدبي يمكن أن تتناول حتى النصوص الحداثية.

محاضرة غنية ابتعد خلالها المُحاضر الضيف عن التنظير الأكاديمي، وعمدَ إلى توصيف النص الأدبي بلغته الأدبية الأنيقة الجميلة التي تعوَّدنا عليها في قصصه.

شهدت المحاضرة نقاشاً مستفيضاً وحواراً مع القاص والناقد عبد الحميد يونس عكس حالة جميلة من التفاعل والتكامل بين مختلف الأجيال والشرائح التي حضرت الفعالية.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من الأديب الدكتور حسين جمعة بوفاة شقيقه، راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

ماذا لو مات الموت؟

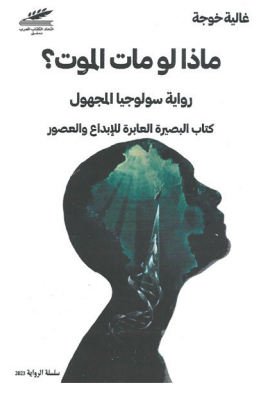

ضمن سلسلة الرواية من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد للأديبة غالية خوجة حمل عنوان "ماذا لو مات الموت؟".

رواية تحمل رؤية فكرية ثقافية أدبية لحركة الإبداع العربي والكثير من التراث العالمي والأدب اليوناني وكذلك الكتب السماوية في عرض حداثي أقرب إلى الفانتازيا الثقافية وبأسلوب بارع في الاقتباس وتداول وعرضها الشواهد الدينية والثقافية.

تتناول الرواية رؤية المستقبل بأسلوب استشراقي، حيث يهيم بين صفحاتها التي يحتل الفكر فيها مكان البطل، السؤال الملحّ الباحث عن إجابة: ماذا لو مات الموت؟

الباحث الأسترالي الدكتور «تيم أندرسون» في ضيافة اتحاد الكتاب العرب

في حوار مفتوح حضره جمهور واسع من الأدباء والمثقفين والدبلوماسيين والإعلاميين والمهتمين، استضاف اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع دار دلمون الجديدة، الباحث الأسترالي الدكتور تيم أندرسون، حيث عُقدت الجلسة التي غصّت خلالها قاعة المحاضرات في الاتحاد بالحضور تحت عنوان «فلسطين والمنطقة بعد انتفاضة المقاومة في غزة».

افتتح الجلسة وأدار فعالياتها الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب مقدماً صورة وافية عن الضيف الكريم وتماهيه مع العدالة السورية والشعب العربي المقاوم، وكتابته عن مواجهة سورية للإرهاب من خلال كتابه «الحرب القذرة على سورية» الذي صدر عام 2016، وانحيازه إلى القضية الفلسطينية وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من مجازر واحتلال، ما جعله يتعرض لعقوبات كثيرة نتيجة لمواقفه.

أكد الباحث الضيف أن القضية الفلسطينية قضية كل الشرفاء والأحرار في العالم، مشيراً إلى أهمية دور سورية في دعم المقاومة ومواجهة الكيان الصهيوني والإرهاب، لافتاً إلى القيمة الكبرى في سورية للجيش العربي السوري وتضحيات الشهداء الذين كانوا سبباً في بقاء سورية وثباتها على مواقفها، كاشفاً أهمية دور المقاومة وصحافتها لإظهار حقيقة ما يحدث حالياً.

وأشار أندرسون في كتابه بعنوان "غرب آسيا ما بعد واشنطن" إلى أهمية دور الكتاب في كشف الحقائق التي تظهر مواجهة الاحتلال والإرهاب، ودور الدول الداعمة له، مسلطاً الضوء على أحداث كثيرة في المنطقة وصلت إلى غرب آسيا، وما يجري في فلسطين وما يقوم به محور المقاومة من مواجهات، إضافة إلى دور أمريكا في دعم هذه الأحداث واحتلال فلسطين.

ورأى الباحث الأسترالي في كتابه الصادر عن دار دلمون الجديدة أن عملية طوفان الأقصى هي التي فرضت التفاوض على الكيان الصهيوني، وكشفت حقيقة العدو الإسرائيلي ودور أمريكا في دعمه، وتهجير الشعب الفلسطيني، لافتاً إلى ضرورة تعزيز دور الإعلام في كشف ما يجري على الساحة الفلسطينية.

وحسب أندرسون فإنه لا بد من تفكيك الدولة العنصرية الصهيونية وفق ما ورد في قرارات الأمم المتحدة لعودة الشعب الفلسطيني إلى دولته فلسطين وعاصمتها القدس.

بدورها أشارت مديرة دار دلمون الجديدة عفراء هدبا إلى أهمية هذا الكتاب باعتباره يلخص تاريخ القضية الفلسطينية، ونضال الشعب السوري والفلسطيني، مبينة أن ما جمعها بالمؤلف هو تشابه المواقف التي أصدرتها دار دلمون في كتب متعددة.

اختتم اللقاء الذي ترجمته الدكتورة إيزابيلا زيدان مترجمة الكتاب بتوقيع الكتاب الذي يشكل مساهمة في غاية الأهمية في دعم الشعب الفلسطيني، صاحب الحق والأرض.

دعماً لصمود أهلنا في غزة:

نشاطات ثقافية وفنية نوعية لفرع الاتحاد في الحسكة

شهد الأسبوع الماضي نشاطات ثقافية وفنية نوعية ضمن برنامج فرع اتحاد الكتّاب العرب في الحسكة ويهدف دعم صمود أهلنا في غزة حيث أقام الفرع حفلاً للأغنية المقاومة بمشاركة مجموعة من الشباب والشابات، وبإشراف الفنانين حمود العطية ويحيى عبد الجبار، قدم المشاركون في الحفل وصلات غنائية وطنية مقاومة (جماعية وفردية) تمجد الدفاع عن تراب الوطن وقيم الشهادة والشهيد وصمود الشعبين السوري والفلسطيني، ولا سيما أهالي غزة، الذين صمدوا أمام أعتى مجرمي العصر وداعميهم.

ويأتي في هذا الحفل ضمن سلسلة من النشاطات والفعاليات الأدبية والفنية التي نظمها فرع الاتحاد في الحسكة بالتعاون مع جمعية صفصاف الخابور الثقافية، وبما يؤكد وحدة مصير الشعبين السوري والفلسطيني، فكلاهما يقارع الإرهاب وداعميه وكلاهما يخوض معركة الأمة.

كما شارك تسعة فنانين من أبناء المحافظة في نشاط مماثل حيث قدموا خمسة وعشرين لوحة متنوعة بالتعاون مع فرع نقابة الفنانين التشكيليين من خلال معرض في الهواء الطلق تحية إلى غزة تعبيراً عن تضامنهم ودعمهم لغزة الصامدة في وجه المعتدين، جسد الفنانون بأعمالهم التي تنوعت ما بين التشكيل والكاريكاتير الزيتي أو المائي بعضاً من مظاهر العدوان الذي طال كل شيء في هذا القطاع الجريح وهو يناضل ويقاوم أعتى آلة إجرام عرفتها البشرية، كما عرّوا الصمت الدولي المخزي تجاه الجريمة وتواطؤ البعض معها، وصوروا بطولات المقاومين وحتمية الانتصار.

كما دعا فرع الاتحاد بالحسكة بالتعاون مع جمعية صفصاف الخابور الثقافية لمحاضرة بعنوان «القصة القصيرة السورية ..واقع وآفاق» للأديب محمد باقي محمد.

استهل المُحاضر الفعالية بتقديم شرح عن مفهوم القصة القصيرة والفرق بينها وبين القصة أو الرواية أو الحكاية.

كما استعرض بدايات نشوء القصة القصيرة في سورية مطلع القرن العشرين وتحدث عن مؤسسيها والجيل الأول لكتابها أمثال (علي خلقي) و(فرنسيس مراش)، مروراً بجيل الرواد أمثال: (عبد السلام العجيلي وفؤاد الشايب) ومن ثم الجيل الثاني أمثال (سعيد حورانية؛ وزكريا تامر؛ وحيدر حيدر)، وصولاً إلى الجيل الثالث الذي أخذت على يده القصة تبرع في استخدام التقنيات المعاصرة وتطورت أساليب الكتابة وأصبح لها حضور بارز على الساحة المحلية والعربية ومن روادها (خليل جاسم الحميدي؛ ووليد معماري؛ وحسن حميد) وغيرهم .

كما تطرق المُحاضر إلى واقع حركة القصة في محافظة الحسكة وأشهر أعلامها وأبرز كتابها في مختلف مراحلها واتجاهات كتابتهم أمثال محمد نديم وجان ألكسان وعادل حديدي وداوود فريح وإبراهيم خلف وفاضل العبد الله وسواهم، متحدثاً عن واقع القصة السورية خلال سنوات الأزمة والموضوعات والتقنيات السردية التي اتبعت في ظلّها .

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1845» الأحد 2023/12/3م
- 19 جمادى الأولى 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتب: توفيق أحمد

دمشقُ تعلو، ويصعَدُ إليها الكلام

كل المدن لها تاريخ..
إلا دمشق منها يبدأ التاريخ
في قلب دمشق حيث الطريق المستقيم
الذي سلكه القديس بولس الرسول في العام 36 ميلادية.
مدينةٌ عصيّةٌ على التهميش والانعزال..
إنها المدينةُ الأكثرُ حيويّةً عبر التاريخ،
دمشق هي حدودُ الوجد..
ومطرُ الكلام..
باسْمها يترنَّمُ الضُّحى
ويبوحُ شَجَرُ الوجود بأسرارِه..
الكلماتُ لا تَسْتَسْلِمُ ولا تُسْلِسُ قِيادَها إلاّ لدمشق..
وهي ذاكرةُ القصائدِ والحروفِ والبلاغةِ..
دمشق هي ابنةُ عمِّ القلب..
وأُختُ الرياحين..
وسيدةُ الجمَال..
دمشق لا يستطيعُ أيُّ غازٍ اغتيالَ حدائقِها..
ولا اعتقالَ حمائمِها..
هي صحوةُ الضمير..
ولا أحدَ يستطيعُ محاصرةَ مواسِمِها..
لقد قَدَّمَتْ للحياةِ قلبَها وحضارتَها وهي ما تزالُ
وستبقى سلطانةَ العطاء..
كتابُ هواها مُشْمِسٌ..
هي الأنجمُ التي ترشُّ سناها على كُلِّ التلال..
فيها الصوفيّةُ والقَداسات.. وفيها ليلى وقيسٌ ولُبنى
فيها الكَشْفُ والغموض..
هي تعلو والكلامُ يَصْعَدُ إليها..

×××

وهي من أبرز مَواطن الشرف والانتماء والعروبة والوطنية
دانَ لها كلُّ الجبابرةِ عبر التاريخ..
قدما آدم محفورتان على سفْح جبل قاسيون
وكُلُّ غانيةٍ في الدنيا تحتاج أن تَغْسِلَ خصلاتِ شَعرها من
مياه بردى...
لا تستطيع إلاّ أن تُحبَّ غوطَتها كالصوفيّ
وتَقْبِسَ منها نارَ الإلهام.
بقيَتْ دمشقُ واقفةً في زمان احتراقِ كُلِّ الأغاني
وزمانِ اعتقال كُلّ الخيول
نحن أسرى هواها
وهي لا تَقْبِسُ سِلْمَها من رماد الحُلول...
وهي لم تَسْتَجْدِ المجدَ يوماً في الأزمنةِ البخيلة
إرثُها السيفُ وشاهدُها المجد/ هَزَمتِ التتار والمغول
وهي اليومَ تَستعيدُ صِباها
أيتها البلادُ التي أنتِ واحةُ المجد
والتي أَبَتِ العبورَ فوق الوحول
عَلَمٌ واحدٌ يرفرفُ فوقَ الشام
وفيه هَمُّ الفراتِ هو هَمُّ النيلِ
حَوَّطَكِ اللهِ بآي القرآن والإنجيل
ونحن ماضونَ على خَطْوِكِ المُؤَزَّر
وسيبقى الزمان يُصغي لأساور دمشق
ومن قاسيون يُعِدُّ رحلتَهُ إلى الشموخ
إذاً هي الشامُ دفترُ العشق الذي يقرؤه المبصرون
والتي خُلقت للمجد
الشام لا يَرْقُدُ لها جَفْنٌ
ولا تُجَدِّلُ ضفائرَها إلاَّ بالنّعمى
ولا يَنْهَدُ صدرها إلاَّ لغير المعالي
فَدَيْتُ هذه الشآمَ التي ضَحَّتْ وصَمَدت
هي موئل المجد والشهداء
نذود عن تاريخها
وليشهد الدهر أنَّا جندٌ في مواكبِه
لأننا نعيش في وطن الشمس الذي يتيه على الزمان
إن تَحْزَن دمشق..
فهي تَحزَنُ كما النسْرُ في أقاصي العلاء
دمشق جَعَلتْ من المستحيلِ ممكناً
لا فَرْقَ عندها
أَكُنْتَ أميراً أم فقيراً
فهي سيدةُ المانحين
كثيرون زاروا دمشق
وعادوا وهم ذائبون بالعنبر والعطر
يلملم نفسَهُ الياسمين
ليصنعَ من ذاتِه فساتينَ لها
حماماتُ (المَزْجَةِ) تَمُدُّ جناحيْها كُلّ يوم
لِيَعْبُرَ عاشقو دمشقَ المسافاتِ الصعبةَ
أنتِ جميعُ الطقوس
ومنها أنَّ رداءَك الأقمارُ
لا تحزني أبداً..
فالنَّهرُ يلفُّكِ حبيبةً له
انهضي كما أنتِ دائماً
لاحتضان حُزَم الضوء
والياسمين يزهو بكلِّ مناحيكِ
سيلتقي كُلّ العاشقين على أسوارِكِ
وعنوانُ بريدِكِ لم يتغير
لأنَّهُ علامةٌ فارقةٌ في جبين الزمان